

مهرجان القراءة للجميع



الأعمال

الإبداعية

ابراهيم عيسى

صار عيداً

www.liilas.com

florist



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

ماربعيدا

www.liilas.com

منتديات ليلاس

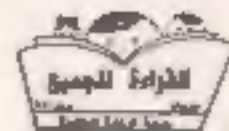
ابراهيم عيسى



مقدمة

وهكذا تمنى مسيرة مكتبة الأسرة للتقدم في عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تحلل الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التي صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطي مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبي والفكري والإبداعي والعلمي، وأن مصر على مر التاريخ هي بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة ... عبقورية في المكان وعبقرية الإبداع في كل زمان.

سوزان مبارك



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الإبداعية)

صان بعيداً
إبراهيم عيسى

نوحه الخلال

للغنان جمال قلب

تصميم الخلال

الإشراف الفني

للغنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سميرخان

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية الثقافية المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ الهيئة المصرية العامة للكتاب

على صهيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر
الواعد تقدم صفحات متألقة من منحة الإبداع
ونور المعرفة مصدر القوة في عالم اليوم..
صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا
الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.
د. سعيد سرهان

قول القريب
حضانك هنا
دربك قريب
من درينا
بهتک هنا
لملك هنا
حزن البشر
دا حزننا

بکرة القلوب تفتح لنا

«عبد الرحيم منصور»



السفر

الليلة نفسها والسفر ذاته

هبط أبي من السرير إلى السجادة المفروشة على أرض غرفة النوم ..
كانت الفوضى مهيمنة على نجاة الأشياء المبعثرة ..

الحفية بنية اللون مفتوحة الجوف تتدلى منها الأحزمة المتهية بحلقات
من المعدن وأسم أبي مكتوباً بخطه المنسق الجميل متصغرم الحجم ،
أسمه وعنوان منزلنا وجمهورية مصر العربية حيث يحرص دائماً على
التعامل مع الوطن تعاملأ أمينأ دقيقأ مخفصأ حتى في فرد أسمه الثلاثي
على بطاقات الحقائق وأحرف الخطابات وحوازه من الخلافات السياسية
بين الاقطار الشقيقة ، . الحفية تسع الآن لكفه بمسك بلقافه محبوكة
الطلق ، يضعها بأصابعه الخمرية المشوية بحمرة تحمل رنية رقيقة ، ثم
يرفع اللقافة مرة أخرى مسرعأ وهو يرفرف في حدة جلسته المتعبة ، أفرش
فيها وسادة مستديرة غير محكمة الغطاء الأبيض الذي تكرر مش تحتها ،
يعلمن تدمره من كل هذه الحاجات واللقائف التي أودعها عنده أهل
وفاته في القرية - المدرسة والمدينة والسكن - حتى يوصلها إليهم هناك ،
كليات من الشيكولاته وأخرى من الجبن وغضب جداً من علة مثل

بلدى إلى زميل شاب في مدرسته وضرب كفه على فخذيه مذهولاً من
سخف الموقف وضيق الأفق ومحاطب أمى في رفق - تصورى .. يرسلون
معى كيلو مغات وثمريت من اللوف .

أمى التى نيمت أبى وجلست نصفها على الأرض العارية (تتجاهل
الإحساس بالبرودة تماماً) ونصفها على السجادة ترفع كفيها للسماء وهى
تتلهى بحرارة فيها من الشعب والقرية وألم القراق ما فيها .

م - ألم أقل لك أرضى .. هل فرضوا عليك أن تأخذ هذه الأشياء
معك ؟ .. أنت تريد مجاملة الناس وتحمل ما يحدث .. هى عادتك أم
مستفريها ؟

ملاح أبى تتخذ طريقاً مستظلاً للسكون والهدوء ويبتسم ويقترب
برأسه حتى كتف أمى ويضع كفه على ظهرها أسفل عنقها بدقة ويسح
حجاب شعرها الشفاف الذى لم تسمع جاتياً بعد انتهاء صلاتها ودقة
سجادة الصلاة على حافة السرير .

م - أهر ، نحن نعمل الخير وربنا يضع لنا دائماً أولاد الحلال في طريقنا .
تؤكد أمى حروفها .

م - هذا ما تأخذه كل سنة .

الحاجات كلها متناثرة على الأرض بجوار السرير تحت قوائم
الصوان أسفل الشريحة ملتصقة باليوغية ، العلب الكرتونية ، اللفائف ،

أكياس ورقية ، أكياس بلاستيك محشوة ملابس مطوية بعناية بعيد أبى
بعضها إلى الحقيبة ، ثم يرفعها مرة أخرى حين تسد أحلام استيعاب
الحقيبة لكل هذه الحاجيات ، كان أبى مصراً على التعامل مع حقيبة
واحدة حتى لايشغل نفسه في الرحلة بالحمولة الثقيلة وتعدد الحفائب
واللهث وراء الوزن والتفتيش والبحث عن سيارة من المطار ثم إن أبى
رجل دقيق حتى الوسوسة من تأخره عن موعد الطائرة (أو القطار حتى)
قلق على الدوام من إمكانية العثور السهل على سيارة أجرة ، متوجس من
تساهل موظفى المطارات أمام حقيقته ولهذا فهو دون أن يدرك أو تدرك -
يراجع جميع أوراقه ومستنداته عشر مرات قبل السفر وعشرات المرات في
انتقاله نحو المطار ، يتبع الحقيبة الصغيرة المخصصة لأوراقه ، وكأنه لن
يجدها يفتش عنها كأنه لم يرها منذ دقائق ، يطمئن على تمام أحواله
واستكمال أوراقه حتى يجد نفسه أمام منفذ استطلاع الورق ونافذة ختم
المستندات وبوابة العبور إلى الطائرة ، لم أركب معه الطائرة ، إلا إننى
أظن أنه بعيد النيام عليها خشية الفقد بعد الركوب وقبل الميوط وحين
تقديمها .

يملا أبى الحقيبة بكل الأشياء ، يعينها بحرص ودأب ويحشرها في
استفاد لكل المساحات وعداء للقراغ مؤكداً ثم يسحب الحزام من
جانبي الحقيبة الداخلة ويشدها بعزم ويشبك الحلفتين للأحكام ،
يغطي الحقيبة ويصك بالحزامين الخارجيين ويجذبيها في قوة حتى يتأكد
من تماس الأطراف بالأطراف ، ينتهى من اغلاق الحقيبة لينهض على

ركبته ثم حل قدميه لتسقط صحيفة الأهرام التي كانت مستندة على فخذه منذ ساعتها على الأرض فيلتقطها حتى لا تضيع بين قدميه والحفية ، ويضعها على حافة السرير ، ويمسك الحفية بأصابعه من مقبضها الغليظ المبطن بالمعدن والمغطى بطبقات من الجلد الخشن وتبدأ أصابعه التي اشتد إحمرارها وثبات القبض على أتماله تبدأ في امتشاع رزها وتقلها ، ثم يصرح لصراخه بالانطلاق المنضب .

.. يا خير اسود .. سترن أربعون كيلو .

نفرع أمي بحسم قاطع .

.. خلاص كما قلت لك .. رجع الحاجات لأصحابها (وصول الحاجات لأصحابها مقدس لا يجب مساسه عند أمي فيهض) .

.. طيب إسكني والنبي لاداعي لإفساد الثواب بالكلام .

آه .. معدودة وموزونة وموجوعة وحارة ومشروخة ومصابة بالحية جداً .

.. الحقوا انخلعت يد الحفية .. هل تنقصنا هذه المشاكل ؟

نفوس تقليدية وصينة تزين أبواب «الصوان» الشامخ منذ ثلاثين عاماً حين وقف أمامه أمي ، كان الضوء الواصل إلى رسوم الصلف نجياً وخالياً ، زود زهور بالوان بتفجعية فيها خلود القراحت دون الفناء وخضار في دوق يفرج من أنصاف ملتوية متشابكة تتمدد على مساحة من الخشب المثلج بإحساس كاسي وخلفية طعجية غبراء في

الزمن ، هذا الصوان يفخر به أمي دائماً ، حين دخلت معه ذات مرة إلى منزل اختفت أية صلة له بدماعى فيها عدا أشجار سليية الأوراق وعشمة بقشة غروب متواطيء مع الليل القادم ، ونور مضطرب قادم من ردهة تهنين حدود السلام الضيقة ، وسارال وجه الرجل ضخم الهيكل بسلامح مخفية في ثانيا ماض بعيد مرتبك في حواف عقل ، أكد أمي على أنه فنان عظيم وصانع ماهر ، كنا الآن في باحة ممتدة لسيحة فيها ألواح وقواطع من أنواع متعددة من خشب خام وزخوس مساند أسرة وأبواب صوان معدة للتركيب ونشارة خشب تكتظ بها الجوانب .

كان الرجل ذى صلة دم وقربى وكان صاحب الصوان نفسه الذي تردد في مسابقات شتى التذكير بالرحمة عليه والدهاء له من أمي في معرض الفخر بخلود الصوان وصموده أمام عتو الدهر الذي جعل من الصوان الجديد لفرقتنا تحفة في الانخلاع والتفكك الدوري كلما عن لأحوالى أن يفسن عن غضبين بدفعة أو بعنف فتحة ، فتساقط الأسلف والمسامير تتفكك يصعد أمي فوق مقعد خشبي ويهبط كفاه من سطح الصوان بحفية كبيرة مصابية اللون جلبها منذ عام حجه مع أمي .

.. ياه هل تذكرين يوم اشتريناها من المحل في المدينة المنورة والله تحملت وواضح متانة صانعها وليست مثل الحفية الأخرى الهزيلة .. ليس كذلك يا حاجة الجملة الأخيرة على بخار حب وتذليل ورغم أن أمي حجت مع أمي منذ ثلاثة أعوام إلا أن أحداً منا أو من أحوالى أو

جيراننا لا يناديها - ربما لصغر منها - يا حاجة قيا عدا أبي الذي بصر
عل نذاتها والكلام معها وعنهما مستخدماً اللقب ، الأمر الذي يجعلنا
أحياناً نستفسر منه عمن يقصد بالحاجة فيندش غرابة السؤال وتوه
العقل وفقدان التركيز .. الحاجة .. وبعدين ! تعرف .

كانت ليلة سفرهما إلى الحجاز أجمل لحظات حياتها على وجه
الإطلاق ، الفرح الطهور والسمة المبرأة والعيون المترعدة وردائهما الأبيض
الناصع الذي ذهب لأجله إلى المحلة الكبرى فأشترى ملابس الإحرام
جلاليل يضاء ورداءات أمي الناصعة وكانت حريصة على تغليب
الملابس ودعوة الأخوة والأقارب إلى مشاهدة الثياب وجريا الملابس في
تأهب وإستعداد قبل السفر ، وكان أبي يشوشاً ، أكثر من عادته ،
طلوقاً بالبهجة يربت الكتف ويداعب الأطفال ويغلف الثورات ويحنو
على الغاضب ويستعمل المتعجل ويغري الزاهد للإلتحام في الفرح
ويعرب عن بلافة أية قرآنية حين تمس أذنه يعزف عن منامة الخلفات
التليفزيونية ويكرس الوقت كله لقراءة وتلاوة القرآن في مصحفه البني
الصغير (استبد له بعد العودة من الحج بمصحف يوزعون على الحاجج
هناك) ومداعبة أمي ، زاد فرحه وانتدثر همه وذاب كربيه حين تمكن أخيراً
من مصاحبته له في الحج بعد عراقل عدة نفست همته وعثرت فرجه
حتى الأيام الأخيرة للسفر ، حيث ذهبنا معاً إلى شركة الطيران مستهذياً
بخبرتي في شوارع وسط المدينة لكنني تهمت معه ثم وجدنا المقر فدخلاه
فاستشر بأنافة المكان وحسن نظامه ولكنه - لما وقف أمام موضعة الشركة

- استوحش التعامل الرسمي وبرودة الموظفة التي لم تترك عن حطم حجه
ومصاحبة زوجته شيئاً فأمسكت جواز سفره والتذاكر في ثديها لرجة
ورأيت لحظتها دموعاً تحقر شارعها في عيون أبي والتهام دعاءات
ستهذجة له أن يتم الأمر ويزيل العقبة لتأشيرات الدخول وزحام الحج
وإستبدال التذاكر وعقد لم تعد - تحديداً - نتذكرها ، وحين وقفنا في المطار
لودعها كل العائلة أنا وأخوتي الأربعة وقفنا في صف مستقيم واكتافنا في
الأكثاف مع إختلاف الطول والقصر وكان أبي وأمي في ثيابهما البيض
وفرحتهما اللامعة ونورانية فذة تكسو ملامح المكان بأسره وتلوح لها
بالأصابع وللمرة الأولى في سلسلة طوطا سيمون ذراعاً من أحزان الوداع
وسلامات القرقة وأحضان الغربة والمسافات الفاصلة بيننا وبين أبي
حين يتمسج بجرعاته ويدخل إلى مالا نستطيع الدخول معه إليه ، لأول
مرة أراه يضحك ويتسم جداً في موقف كهذا متأبط ذراعه أمي ونحن
ضاحكين باسمين نترك ببساطة تعجز عن البيان أن الله سيفقر لها
بمجرد أن تطلا الأقدام حدود مكة .

وعندنا بالإحساس ذاته إلى المنزل حيث كانت الأسرة الكبيرة الجدة
والعمة والحالات والحلان والأطفال يسعون في أرجاء المنزل الواسع في
التقويش.

ها هي حمى تدخل في توده يفرضها عشرون نوعاً من الأدوية ،
تعاطاهما لعلاج أمراض متكاثرة يمكن حصرها بفرز علب الأدوية من
كيس بلاستيكي محشوها يخرج معها أنها كانت ، نفس حال جدتي

أنى لا تترك الكيس أبداً وتترك في ذلك مواقف كل دواء ولونه وشكل
حروفه الإنجليزية والرسم الخاص بالشركة المنجعة وتطورات سعره
وموضع بديته في السوق من ودره ، كلناهما يورث نفس ومرص أثقل
وحظوظ وثيد وحرر مصفى وتحمين في فراخ ودمرج في مافى ورعشه في
صوت ودعاء في غراره وتربح على أويكه أو راحه عن سعادة سطران
والذى حتى يجرح ببدله الكملة وحفسته السوداء عن الركوب في
السيارة ويسمر إلى المطار

رغم الضجيج الحادث من ندافع الأطنان يخرج جده وعنه (هى حنة
لأخريين يدورها) إلا أن راحته الإكتئاب تخفى في سماء المدن تصبح
فصحته نهر ينتظر إيريس أو حبياء مؤمن بأفهمه أسير ، الإكتئاب واسع
مستشري في أحواله المكتبة ، يركض بين العلوم وحواشيه ، يدفن رأسه
في الخفاء ويحشر في العيون ، نساء يسحبته عواء من لأمكه ويطلق
عاراً شعياً عصباً يسرر دربه في الأسوف والأدان والأمل والشقاء بعيا
بعضهم بعض للسكرتين ، فيبدو أيب الذى لا يهدف عن
برعب والصرح والمفشات وحكيات وسرد الوداع وسطيح المشاكل
لشعبيرة ، يبدو في عمره الإكتئاب محروماً حاباً على نامة ميا في
عناوين الصرح ، أنهكته لقليل التقادمة مع أصدقاء أيب يتحاورون في عرفة
استفاد يتأدون فيقبول الرجعات وعصون تصدر ويتسوق لأى
سفر موقفاً وعوداً محبداً واحتصاراً لشقاء انصره وإستكمالاً لعمايه
الاعتراف يودعهم أيب وتغلق العرفة إلا من أثنائها وأى مشد على

تأثيريون قديم من طرار يجعله تحفة خيالية لاشئ . فيه إلا الخذل يضعط
أى على زر الكهرياء فتتطفى نصف مصباح الثريا ثم يتنه فيعود
ليصعط على الزر الآخر فتتطفى الأنوار ويعلق الباب

في الصلاة غداً يستغل اخودعين من عائلات لأسباب روح أخرى
وحطبت الأخرى مصطحين بقية أفراد هائلة كل منها ، طبييتهم
وعدوة أخلاقهم ووداعه لقباهم ووداعهم ويدمع البيت في إستقبال
الأقارب القادمين من البدة بجلاليب عتمة ألوان ولكن الأكف
حشة كنها سمراء مدفعة والعاق من هالك حار حاد

ومد اشترى ابن عمى (والذى رماه أيب منذ صغره في مبره فشا
أحداً أكبر ب حياءً وأب أكبر له) مد اشترى سيارته وهو يتولى مهمة
بصطحابها لإستمال أيب من انظار ووداعه ركاب منها ، معاً ، بذهب
بلافاً مع سائق سياره أجرة تسع سبعة ركاب ويؤكد على الموعد
الركب مع أيب أيا وأى وأى الأصمير وابن عمى وبعض أهارنا ثم
باصفب الأعداد مع طول لمدة وتكرار برحله حتى لم يعد سوى أيا
وأى وأى وابن عمى وكان السفر الليل أسوأ ما أعرفه من العربة حين
كان المنظر عبر رحيم يعصف بهديه ويدل ظليم شرس والوحشة تتعجر
في كل صر تعمره ، سبارة منحو طريق رمن تدلف منه إلى ساحة صغيرة
عنها منزل رقيق لأى في أون سعر لها ، وكذا فرحنا بوجود صاحب في
مشقة وتعاصة الرحلة اخوية الأروى للعربة له . تنفق على السفر معاً من
المديته للمطار وكان منظر ثالث اثنين في رحلتها ، انتظرت الرحن حتى



الفجر

مجهزك يساقمر

هبوطه إلى بحقسته وانظر بعزل حرسا ووجهه الدموع من ادمى
 واستمراد فراع هادر في صدور ومخبرات نائمه وقتيات تائهة وارواح
 يحكم العنق واليدى بحكم الظلمة والضوء امدى يرسله مصاح البدر
 ملقى على الطريق يكثف فقط مرآ أو منه أمام بيت الرجل الذى بدا
 الآن مع زوجته تحت مظلة تحملها له وحيتها بين كفه وأمام مائه
 تشركان في دعائها لنفسها حلف البدر يرفع السائتو معه خفيه فسمع
 من الباب الخفى الخفية السيارة المصروحة طعنات انظر نصرت في
 الأرض ومهيمات الروجة المودعة وطن الحزن أمام شعاع ضوء البدر
 انتهى امر من تعبته الحقيه ثم قام لإخبارها ثم لم يضمن إلا عندما
 حزن أن يرثها على ميران نبشر جفنه من سفر ماس له وعندما خرج من
 العرفة كان كل شيء مؤملاً للكرار ، ليلة السفر ، البيت نفسه ، السفر
 دته

كلها حطوت تعزرت حرمت

الأحسام مندعة الأعضاء ، مدوية المحجم ، مستلمة على الأرض فوق
السجاد المبروش ، محرق الأرائك المورقة ، أسفل مائدة طويلة بين رحام
معاقد ، باب أذرع وانكشفت مبعان ، تكورب ظهور ومعلقت أقسام ،
ارتفع صوت شجر من الأتوف وأقواء مفتوحة ويزلزل مستندة على
وسائد معصومة من يكوم أقمشة أو حرمة ملابس أو مبادئ أرائك
صبيكة خليطة .

نأوهات ومعينات وإعلاجات وشجار وأصوات مهمة ورائحة يوم
ثقب دق ، يسبح في الأمكة كنها داخل المزل ، أصبح الرحب ندى
احتوى حشد الأحساد في هذه الليلة المفتوحة أمام الخبي

هزك واسع المساحة تمتد الفراع نل الحد ندى عديم فيه شستن ،
الإحساس للبح بالبرودة والصرح عسر ، وبرودة بحر يعظم ونفس
حرارة الأنداد ونعت في إستمرار الدم وزعم أن اخو في حاح ح حدر به أو
عن مطعنه يكون داف أو برودته عند حد الكفاف إلا أن مريب يعنى برد

حقيقياً وغوراً عميقاً في البدن يريح وهمه فتحول حيناً إلى أكف آدماء
 دفاية يرسل ضوءاً أحمر مشعاً بحراره عنها تندد ما يمكن أن يستد من
 وجع البرودة ، أو أحوة مندوفين في أعنيه وليس دؤوب يبرد واحتر عاب
 متجددة لجذب الدفء . أما تصرع المسمر ربه يأسى من بعد الصفاء
 بين عرفة وأخرى تسنلهم صرلحاً على شعبي أصغر أن يأسى فلا يسمع
 فتكرر فلا يسمع فتصرع ، دلت أن لشي حتى مكانه يصيح رفاً
 ويذهب الصاحه فناء ، أو الأم سادى استها في المطلق فتعجب عليها
 ولا يجيب ثم تطرد الصراخ من عصبه ويومر إلى طبع مساند في تكيان
 وذهيق هادى فسادى بعضاً بالصراخ ويضحك مع بعض ، يرحس
 ويعدتق أنصب باهتاف ويحكى قصصاً بالصوت لسان وبشاعر مطعاً
 بالصراخ

وقد أصابت العنوى كل أجهزة البيت فالتلحاحه ذات صوت مرمو
 عليل يقطع أمة محاربه يهدوه والعباءة آلة حادة لها هدير مدو يعصف
 بانسكون يلعبنا بالصدايح في اليوم المحصص لتجميل ، والتلخيريون
 لا يكتف أبداً عن صوته المربع حتى أصوات تعاريد العصابير المردحة
 فوق أعصاب أشجار حديق تشانك في صوت واحد يكفى لتحويل
 تفريدها إلى لحيب أو شجار خراف

لكن كل هذا الصراخ الطيحي المعتاد كان حاشاً هثاً مع وهود
 عشرات الأقارب والأحبة في هذه البله ، ليلة فرح الأخت الكبيرة التي
 دعيت العمر كله لتكاتف في المائة والسعين متراً مصاحبه موكب ، في كل

قطعة فراخ هـ بعض من الأمل وقسوم من الماضي وإشراق من أفق بعد
 وإقتراب لبعاد ودنو لمرئجل كما يصير البرد منقاً قداماً مع أفسس الناس
 والذكريات وملامح الوجوه المحملة بالحب المفروشة بالأساس الملوثة
 بالصدق الشيع لا يجيب الحقيقة ولا يجيبها

كلما حظرت تعثرت في صفاق مخدومة من أسفل أريكة أو كف معرودة
 فوق مقعد أو جسد متصب يجرى داخله حيداً صعباً يظلم بطنه في
 أحلامه ، تتعاشى قدسي الصحن على جد أو درس طرف فأنحس
 ينظري الضعيف صاحبة فراخ أو صافة فاصلة بين جسدين ، أمر عابراً
 الصالة التي كسيت بالأغطية والعداش والأحاديث المبعثرة والأصوات
 القهقهة وفواح الدفء ، من غرفة الخنوس تبدو أجساد أخرى تدم على
 السجاده مثنجة بطناء خفيف لا يكفى احتواء الأطراف كلها (هل
 قصرها) ومن الأريكة ينام عضو هام في حائلة تنسد الأرض ، وك
 عرض عدد من شباب القادمين ، يأمون متقابلين على السرير حتى
 ينسج لهم وفد وضعت ملابسهم الملوثة خصباً وبالفهم فون المكتب
 وحمل المصعد وظهروا حيناً بملابس نوم في ولأبى فطانت من واحد
 وفصرت حل كثيرين وبنات طرافتها عليهم جميعاً وهم يخوضون يوماً
 متعباً من المسر أما العرفة الكبيرة لأخواتي فقد إمتلأت من آخرها بين
 وسيدات العائلة وقد بمن متأخراً جداً بعد ثرثرة تمارعت شفاهن برعاً
 طويلاً من الليل ، حكين فيها من فوق الأسرة المتقابلة ويضحكات
 مكتومة ثم وبنات ، قصص شهور مضت وبوادئ سين فانت ثم انعددت

أحدها من يأخى تشاويان أمثلة وأجوبة عن الحال عيم قضاؤه والإحسان
ما طعمه والرؤى ما شكلها ، والمستعمل أى أكرانه ثم يأخذها الصحف
والرسم إلى أجارة مؤقتة عن الحكايا والأسئلة

أما غرفة أبي فلا يمسها أحد ولا يقربها سواء وأمس وفيها منظر طويل
والشعال مقيم بانحد وترتيب فائق من الأم عن احتياجات الإمداد
بالطعام ولعطاء وأمكنة سوم ومدد الإقامة ووسائل الهدايا وطرق
الإنفاق فكان إقامة العرج وعن الذين سيأتون عن القرية ظهره عند
كتب الكتاب وحفظ القرآن ، فهم **أوفد** الذى الذى لا يلبى لعرب
المسافة وتوفر المواصلة السريعة

والرسم المستحب بزحام محيط هو ما أحسن بعد مدحه من تغلب رأسى
في مخارقات سعادة وحرز لدخل وعن دهات منصفه مضطه ()
لذكرى عاطفية وحسن عذب ، أعظم أنه عند الصحو إذا كان مسكون
عليه نحل وسعى نمل ، لوجوه كلها في توهج الصباح والنساء ، من
الاستكدرية حداث عسى وعسى ومنها أيضاً باب عسى بأطراف
يندفعون وينحون ويضربون لأخريين ويلتفون بوجوه يعرفونها من سابق
الزيارات المتبادلة فيستأنفون لمأى يتم وشجاراً لم يكمل مرور ويصحب
الروحانيات أروجهن يتعاملون بركة أمة وبرق أليف ويتنفس أحدهم مع
حلى في مراح تدخين الشيشة فيجلبها حتى إلى شرفة مربو ويضعها على
مساحة من لبلاط ثم يعبر ماءها ويصبط عود الحان بها ثم يجرى حياً
في ماء صمغى قديم كدسه بالتراب إندى أسود بالار ثم يرمي العمل

بعد فقه من ورق أسفى في مله كرتوية حضرة رست عليها رسوم
بنائه ويصبط الشيشة في عش ثم يسحب أفعاباً من يدخان يخرجها
من أفه رفقه ثم يهزب حل صدره في صوت متضخم مبعث عظمة
المليك نادلاً

— صحة وعافية يا راجل يا سبيح .

وأفضل العائلة كنهم يتابعون تحركاته ويعتبرون من ناره ودخانه في
مصول شيق وأحواس والبنات يسكن في صحن وسحرية أحد ن شديده
الموسمية في مربو وبأحد خان بين أصابعه عود يعان يمسحه بطن
كفه ويقدمه إلى روح رب عصى الذى يمسحه ضاحكاً شاكرٌ عملاً
بعضها في فيه ويدخن وقد سر فعلاً من تعامل مع هد بطش يعادى
شئ من الدهشة وكثير من الضاحكة كان يراه لأول مرة

ثم بطلن الأعمال بعد صل ضاحكة إلى صحنهم اعدوى تحرون في كل
بعض من لمرل واخذل بأحدهم وهو يعبر تصفح محمد اليد به وسهديه
لاش كثر عيمك بخلاله فبشر نفس نكت عبه ويكد يسقط عود
وهو مدبول في غربه ، أهد نكت وأعده نصحى أمى نصرح فيهم
ألا يقرب أحد من المكتبة أحسن حكم ثم يوقف عن التحدث
حتى لا تنسد دهاء بصفحات مكتبته بشاره من يدها بعدو العمل إلى
رفاله متجاهلاً الموقف برته . لكن حر يقف أمام مرآة طوبىه في عرفة
الرم ويبدأ الغاء الأمشاط وفرش شعر وعقب الكريم وشرايط كسب

صية عن الأرض في بساطة وطفل يبعث في كل متاع السهريون
وتسرع أحتى في غلق باب عرفة الخلوس وتجمع أخرى اثنين منهم من
تتقدم غرفة نوم أبي وصلاحتي نعية راي أبي حالاً يقرأ عرب وأمي
تبعث عن نفوذ في مكان تجمعتها ، تأتي أحتى من حلف جعلين
وتنزل على ظهريها سحليين طائفة منها التراجع للصداء من إملات
بأطفال كثيرين أبدي على واحد منهم بأسمه فلا يرد فاكشف أنه ليس
أسمه بل وليس رخدأ من أطفال المائلة عن الإطلاق بل هو ابن
الخبزان في نهاية شارع النقطه طفل من العائنه رعباً معاً ثم دخلاً إلى
بيت ليشارك في الإحتفالية ، أصيب من عدولاً أن أكون عهده خروج
حتى لا تنقل عليه أمه أرسلته إلى عبة المرن فأخذ عدلاً من انصافه بصف
أمام الباب مع طفلين فريدين ويدعوها لتعب معه في الداحن

والأمهات مشغولات من رعاية أي طفل فضلاً عن إسن لا يسطعن
رعايتهم في هذا ، يصبح أصلاً ، والأمهات كنهن في المنهج لأن ، جاء
أولاد همي من جعله نكري ومهم صحة أخرى من روجات
والأطفال يتصرفون إلى الأماكن الطعبة الأطفال إلى المرح والسوء إلى
المنطق لإعداد الطعام حيث يرد حب عثرات من نصري والأوس
المنصة بالبادنجان المور والأر مضمور في حمرة الخش ولأصابع عند
وتعباً ونصف وأوس قوي المودين اشتعلين بكل هبون العار الشطاطس
تلمي على تعليله وأصابع بكفه معرق وهي ستة محروقة إلى الآنية
فتحمر بالصيغة استله ودوائر العيان تتحس في الأوس ويصدر

وتشبهها المستطاب ، آلاف من قطع الخبز ، العظم في سلطنة تملأ صنية
كافه في تشكل هرمي مكمل ، ولقطعت ثاب من قطع الخبز لساخن
الذي حله حال حر يعلونه مع عيون المحابر جذاب الأربعة بالثاب
ساحة مفرودة موصى عنها بحمله في أمتته اندفعت نحو المنطق فور
حضورها مع مقارنه كل العيات وسات العيات وروحات أولاد نيمات
من خبر في مدسهم بقول وتشكل ومدى العاية ومساءه الزعدي وسهونه
الشراء ومهيب صناديق القيامة من الخياط

مدت إليه عمة جديده كنه صية المذكورة بعوض في الحيرة بقصصها
تجعله تشككه اقصيه ثم يسأل أمي عن حاجه وقد نصبي خيفاً
مرفقاً شندب وجرهين بخار وكان مسعفه بأصبع عن حبه بكفي لربه
صحنك وحكي مدره ونص طرفة وسر ، عن حباب ومصاب خماس
سبط صديق لأجل اعدام الأفعوى مسعفه بقادته بمرح ، وسعد
دعوت حارة لإدم الأمر عن طم الحجاب لأولاد واحتاج سروج لامر
تكثر (أنا) ويرسخ صب الخبز وحب أو علاك لدم من النساء أو
فء مهديه حبه حارة (إحداين ، بعدد أبي النورج) يوجد بجمع
عن وجه السطه ، حصصاً أو كذب في كفه بظ أو تهدسه ثم
قوى من حذاهن لن أروح سوى صحفبه مشي ، ثم يحوف من أمي على
قطمته تتبرج بها كثيراته .

أحد برحان تدمر يسا يريد الخروج من باب يعرفه لظنه على
الحديده إلى نصائه ثم إلى باب مريب يذهب لشور عدل ، ينس

عليه الأمر فيدخل إلى المطبخ بدلاً من ردهه باب الخروج فتصحبك
لنصوة ويشركه إلى الباب .

من الشرفه يكون أحد أبناء العمومه يعد في تمام حرص ودأب حب
وإخلاص متمثل كل لزوم ربه بكهرواء على واجهه لمره وفوق
الأياب الخائرة وعلى لأعمده وخطوب وبسهي نه أيى حرقه في
بكهرباء واسي يشهر بها في لحنه الكرى وكف حبس في حد حب
هذه الأشياء إلى مفرح ، مكبات كهرواء ومبات من التصاح عتوة
وعشراب من بحوم بكهرباء لمدبره وحرقه أساره انصهار اندس
به بيهم على انصحه وشرب لمره وصبايه نعامس عده ، يصعدون
سلام ويسعدون أسواراً ويركعون سرقات ، ينعون على بعض ويربطون
أسلاكاً ويعتصمون مصدح وهاك تحصر حبار في لرس عم حماركة في
انتماء لدعورين ، غلاً لأصواء سارح كنه فطرس فيه با حلال في
بهية الشوارع يبدو اس عمه ماب مدس ، عروبه نفعه نه امر في
د كرس نوب بشرتها أو سمة صمكتها أو طعم مدس كنهها من كسي
أحمرس أيى أبا ماب ام سفسر لال من دى با وأحبار مم با وعيه
رحبتها عده اللذه أو عيوب اسها عما مسأ ، كى عدومه فيها ندرأ نه به
ادراكها بعدد اسنه مد حروجه من حبس بعد معركه ١٩٧٣ حيث
اصبت اذنه بمرض د اصعب سمع وأرو عسده وحرقه عديا قدير
وحصوره لذيذ مسر عيى مر بهية الشوارع ملحقاً دوى وجهه كمن
وصحبة دوى مدفه وفيه وحرس يدخل في ردهه لمرل يدب فيه حجب

دعوى وذكرى معدة وعصف لترات سقيم علق على جدران قلوب ،
فراحت العائنة الواصف من كل صوب كى تنقى الأبر العائد بعد غربة
(يحد عن مدينتا عدة كيلو مترات فقط) يحضه أيى بوهر من الدمع
ولتصاق للصدور وقيل مورعة على الخدين

- كنه حاله با حالى ، لك وحشة والله العظيم ، ألف مبروك ثم
مدفع إحدى حالاته إليه فأحله في حصن اعتقد جسده الحيل ووجهه
الشاحب وجسده البوسج وشارب المعصر وهذره الرويس وبسته
الوادعة وبام برأسه المدهش فوق كنهها بقصير لمرس الدين وهى نيكى
مشجعة حادة ذكرنى أحبا البعبدة وبها الوحيد في صدرها بعد فرقة
ثم يقدم لها أباهه ووجهه يدس أبدو بحراره انقب ورحام لمشاعر
وارتجاج الأحاسيس فوق الوجوه في الميوب المشوشة بالحمرة والدموع
والعرج وغلط غير مدبر من المواقف .

الأطفال الهادئون يتعلمون الصحت والأقارب مستعربو المكان
بدمجود في المكان والرحام والجور البعينة السمكة بين الناس تعبره
الكلمات والمشاركات ، في إرتباك وتوحس من خطأ ما قد يشب في أى
مكان على الدائرة الواسعة من العالم الخاص بنا ، يسأل ابن عم هل
اطمئن أحدكم على استمدادات البرج ؟

سرعة وحساس تشبه لأراء حول ضرورة الذهاب للإطمشان فهو
الفرح الأول في لماتلة الذى يقام بعيداً عن سطح منزل يدى شهد

أفراح جواني وحالاتي وإن عمت حيث كان سطح ينفذ بالمرعد
 الخشية ذات بقاعه حصراء والشمس حول المسط باسم صاحبه على
 المرساة ويغم الغيل أبداً مكان عاباً قليلاً بالروح من الخشية، فوقها
 معبد بالعمروسين، وفي حجر خطه دسماً سريعاً في صفاء سماء أحد
 المعارف لشراء ناياب من النورود وضعها خلف المنعش وألم ملاءه
 فحده مطرود كره كما يستعدها فرائس لن بعد عن مديروا
 وعندها مطرود غلاوت بالأفراح صراخ يذهب إلى قمة سماء
 باندبه وسري من مسدود وورود وهور يحرص من أحد حدوده
 بهلثة النودودين وخصيص حيث يحكم عن هذه بهمة أحدهم وكون
 دنياً ما نشر بالنداه - بأنه كمثلها وبأكل من على حايه ثم
 بشرح - هي لم يطفه حد من روح - وداس سائر ما وعندها
 وأفضيتها على الأصناف الأخرى والنداه من مديروا طويلاً والنداه
 تدي بمب به نصبه مالا يعلم غيرها من سبور اعداد ناياب غايه
 فدقه من يفرق أدياً هي بأمر به من خطه ونسبها - ثم يصعب طبعاً أن
 النورود حاد في نمرين وبدي يكون أحد الأخوان فحسب بالصح
 وراه حميره أو يحله حيث أن هذه مدامه وسنفي كلامه في صحبت مريح
 بسم بعد لجه نمرين بكمه بالحد أو بكمه بالحد

وكانت بفرقه بوسعه من يعرف بوق سطوح حدده بفرقه
 السطح فهي مكرمة من بعض الشدات بفرقه حدده بفرقه
 لأمح ، وكان أحد أصدقي عارف ما ويمكث هذه حدده بفرقه

أداء العائفة أنه الذي روح إباءهم وينادي على صبي منهم في لحظة امرأة
 حاسمة .

فلا يطبعه الصبي فيقول في حمرة .

- شوق العيان ، أما يا ربي الذي روح وبك ، وكانت العرقه دلياً
 عذر جندل حول الإتيان به وكفاءة القمام بمعنتها وأجرها انعال لكتهم
 كانوا فاني بأنوي به وتقوم بمعنتها ولا يكون أجرها عاباً حتى بدأت
 انفرقه معاً بفرات اندب بفر في الآلات فتجارت جارتا الطيب بدي
 أصبت بمرض السكر وصار صديقي أحد محوم فرقه أخرى من النورودين
 عن الآلات لحديته مع فاء السوط الذي شحها انداه صاحبك على ما
 يعمل أحد أحوالي بهم ، فقد كان باري في الرقص يؤدي رفعة طويده
 شربه رائحة مبهدة ليونه المحركة وخفة الفمرة ورشده الإنشاد وشاهه
 النورودين وروح مريح يمتدح كل رافعي مصر ويقرب بصدرة النور
 النورين مديناً أمهر النرافعات فطرح بالضحك ثم يد عيب واندب
 الخالس في وفار وإيران فبسم النوراد فيمد خزان هذا مصر فيطوي بين
 الدولر التي تسع حوله مصعقة مهلة بحيه ، ويجذب منهم مصعقاً
 حار ومحوم أحياناً حتى يفرز النوراد في خطه محد ثم يطلب وهو مهدح
 الصوت لاحت الأمانس سيجاره من أحداً ثم يمسك بطنه ويرفعه على
 كتفه صاحبك ويطلب منه مواصلة الرقص بدلاً منه فيعنده إبه في
 انطبق يدعو للدهشة والضحك .

وكانت مهرة العرش دائماً معلقة بحك ياب بين المقاعد وعلى درجيات
 السلام من الزفاف ونحن تبادل إشارات وتلويحات مفهومه من الخديجين
 فيضحك من يهيم ويهايمنا من لم يهيم ، يهر أحد الخديجين بحك به
 الصديق الذي أحدهما صبيحة عرسه إلى شرفة النخلة حيث كان ثلاثة
 يتوسط وأما جدعه عن إهزيم الشرفة ومضغ كلماته في جعل وردد
 وخوف يحكي عن ليلة بدعنه وكيف لم تطعه رغبته وحدته فومه ، ليس
 ربه لموقف وقته الخيرة ومعاياة الامراء بأول امرأة لأول مرة في حياته
 وكان لا يدحس ومن ثم تابع مدحج بعض شعاع الشمس ثم استورد
 في بده أن زوجته كانت طيبة هدأت روعه وحاولت مساعدته حتى أنها
 جعلت تبس كل شيء ورثت حب راسه على صدرها وأسرت به أن
 هذا شيء عادي وأنها لم تلح عليه فهي أمور تحدث دائماً وكان بها
 من هي أمور تحدث دائماً ونزكنا للمروح فيه أمر العتيا فأرسل فيه
 بعدت ما جداً وأعلمه أن مسألة طيبة جداً ولاداعي للقلق ودعاه
 لسجدة فلم يستجب فأكرم أن الليلة جدول مرة أخرى سئلوا ثم أحال
 هذا كنه بل مدبره وحده من قبل وأن امرأة عادة يكون أكثر مهياً ودرابة
 وأمومة في مثل هذه لتل مثل تكمل حباً القصة وبضجكات عذبة
 مدوية تلت أنظار بفرح إلى حين يصعد هذا الصديق مع زوجته وعلى
 كنه طهه قادماً بحورا ونحن من فرط الضحك تعمى عيوننا عن رؤية
 إشارات المستهمة ولوعه كنا بطوع الروح ،

جذبات لأصحاب والأصدقاء في هذه الأفراح فوق السطح كانت

مبهمة ومتحمية جداً فقد كان كل عريس على موعد مع أصدقائه بعد زفافه ،
 فقد أسرع أصدقاؤه أحد الأخوان إلى شقته في الدور الأرضي بعد أن دخل
 هو ورجلته بعشر دقائق وداراً ندق على بابة الصراخ
 والصحك ثم الرفص والعب ثم عوده إلى الخيط على الجدران والوافد
 في رعب يولسي ساحر ومضجحت لكن الخذل لا يجيب حتى لا يبدى
 الأصدقاء في دعائهم انقلبه فتدخل أقارب جندول بعض هذا
 الضحك ويرحل الأصدقاء في ضجكات متفرقة مسحة وثلاثيات
 مبتعدة ومجهلات متتهية

أما حلقة من أصدقاؤه حالاً حر بعد كملوا ثمانية ومضوا جمعاً إلى
 الشارع الذي تقع فيه شقة العريس وتحققوا لحب الشرفة بعاليه لمعلقة
 وأحد في إصرار ودأب ومحور حال يادون عليه
 - انزل يا أحمد -

فلا يستجيب ثم يرتفع صراخهم حاداً وصحيجههم مدوياً

- انزل يا أحمد يا جيان -

ويجس أحداهم إلى الأرض بلطف حجر صغيراً ويهدف به نافذة أو
 سرور الشرفة أما الآخر فيضع كفه حول شفتيه ويسم الداء
 - أشوفه ..

ثم تبدأ الحفلة في التمكنك قليلاً على امراض الإصرار ونشط تعريفة
 وينشرح رحيلهم ثلاثاً والأخرون وراءهم لكن أحد يسه ويصرح

.. إنه يفتح الشباك .

فيجرون بحر الشرفه فلا يسمعون حساً ولا حملاً ويدركون النجبة
ويتهم بعضهم من صاحبهم أما الآخرون فينفون حصوات عن الشرفه
محيطين من هزيمة صبر العريس .

كانت العرفه ملأى بصديقات أحسن التي تتوسطهن في ثوب عرسها
حيلة متاعه مثل بقعر بعد أن أحدث ريتها وصعدت فرجها إلى عسيها
وشفتها وإحمرار خديها وبر جبينها وثوبها الأبيض المطرر وعطاء شعرها
الإحتلال ، اقتربت منها وهي مشغولة بفسها عن الخبيث وبعرجنها عن
بصها ، أمسكت بيدها فظرت مسه لى فعلت كعها داخل صاها
الأبيض الداديبلاء التبعف فأحدها لدهنة والعرجه

وقلت لها

.. مبروك يا قمر .



الأهلى والزمالك

النخل لم يعد نخلاً

عبرت الرعدة المؤدية إلى الصلاة فأصبح شيء داخل ، الصلابة حادة
 في امرئ الكبير ، انشعب منها المصباح وانطوى تحت إبط اليوم
 وبدا حيث عيسى في انقراع ، أصواء باحدة يهررها أوباء حصراء معافه
 في السقف ساحة الخناط أحلت لها الصلابة وبصحت نائبا دلائل
 تحمر الحيد وبقر لأن الأدب بأن شيئا صاحب اسمه الرمس هب يطر
 ويسطر ، أصوات اودحام لرحل المراح والطور فوق سطح لجرى
 وحيدة وراء أخرى وبرق ديك أحمر - ظل أنه يهجر - ، ثم اشتركت
 حادة في المنور فطاروت مرفوعة فأصطلعت بملبه من تصيح سحدم
 هتأ لها فتعثر انصعب مع الفس المساط من بعد ، فأحدثت الدابة
 لمطبة على المنور واستلوت باحيه الأريكة ففروشه بالخصار ومسد
 بنوسطها ومسد أخرى مداه ها وهناك على الأرض بجانب الأريكة
 المقادة آثار غوصي المشاهدات المسحرفة لشدة التدمير ، انسل
 صوت أحى متللاً من حرفة اليوم المصوحه على نهاله متقيد عن
 برشه ثم سائلاً في بقطة طته يتحدث مع نومه إلى أن أعف على
 وضوح سزال من عصمة اليوم

- أين متشاهد اشارة يا «أخوى» ، يقول «أخوى» بربه حب و زهو
و تنصاق يفتح صدرى ويسكنه و يصف و طعنهات الرير و جرمه
مخشب من نعليه يميل لشرد يصفى عن إضافته صبيغة المرقع
- هنا أم في القاهرة -

أحب في حبه غير مررة وألم يحسني فصحة المذموم لا في مأسى
ستأني .
- لا أهرق -

أحس أحي حبه أمل في الإحابة ، ففرغ حبه اليوم و تركني كنه به
مستندا عن لأربكة دائماً فودعها مبعداً عنها بعد شعوري بوحج كثر
الدائم .

الزيت ، هو حبت أوى تدخل من باب المنطق إلى الصفاء حذمة
صبة مضاء بأكواب «أخوى» الصفر ، تصمد بها الأنجود و تصمد
نفاد مياه غسل الأكواب عن مطمحها و برسمها بشئ ط ينفذ في رحمة
الأحسيس و يساعز والأسعاب المتحددة في الشاسة ، أنه هذا ان
تتحرك صفة لأنى لا أرى حدة من حدة . أما أوى مصرع عندما
تتحرك أمامه .

- هل هذا وقت ؟

فتحاول أوى شاحكة أن تحبس روعه
- هذه «أخوى» هدى أعصابك .

يشيح أوى بكفه .

- يروى -

أبحرة «الحلب» الساحنة مدموغة مع تهادنا حبيبة ، مملأ الصالة
بروحهم أمام الشاشه يلصق عيوب فوق أقدام اللاعبيين و يمشر في
حشاش اصاحه الخمره المتزعة باللمث و الحرى والكرة البيضاء ذات
الرقط السوداء تشعل فينا الوهج .

كأن الصالة مدموغة بهم حبيبة - أيام كانوا حبيبة - أوى حادساً
على فرشته محشوة بالمعطر مستطيلة لينة عن مبعده أمل من متر من جدار
النخبويون و وضع حانبه تحت «البوية» كواب «أخوى» ، وكن لحظة
يشير إلى حال الحادس على ممد حشبي ملتصق باستبيريون تماماً حتى
يرى طلال أضواء الشاش و حركت اللاعبيين فوق أفعه الطويل الأبيض
واللامع يشير له .

- حاسب -

بحسب أوى تحرك قدم خالى صاحب حشد الصمغ و يطول بفرع
و انصاف المقطري الحميل الذى يشور في لحظة و يبدأ في التدبقة التديب بها ،
أو يعاند معها فيستمر في صفة - لمجرد أن يستمر و مجرد ألا يشتر أنه لم
يعضب لسبب قوى - وكانت جلستها أمام الأهل و الزمانيات على اعتبار
لكنيتها دائماً ، فحال هو الوحيد الذى يشجع الأمل في عائلتها كلها كب
ستحم في حب الزمانيات و انصاف له والإلتناء إلى انصافته

وتكساراته وغمة النسي التي يُصب بها مشعقة دائيً واحد لهم
الأول الذي شعرت فيه حب الرمالك حب في صدى وأن يادم على
حب هذا سادي ، في الحصة كل يادمون على حبه ويكب جميعاً أيضاً
يقول ما بالدخيلة ثم يعود حبه والبعض له و نظرف لأخيه وأخيه
عنه وسبه وقد في كل لأخيه و يعونه وفيه الإثني مثل أن عاشق بعد
حيته و يعود ما رعم أنها تقويه بعد أول ناهضة يركها عندها

وليب كنه يستعص بدمك في هذا يوم ، فالأحسان كنهم إلى
العم وأنا وأخوتي لبنت وأخي الصبر كثر بردهم أمام الشاشه حتى
لاكثر يجلس على الأرض في المقابل واصبغاً ساقه تحت فحده والناس
الأخرى مدلاه على الأرض حيث يجلس حال ثالث مبرعاً في المحر وق
كل خطه بطب جميعاً من إلى الأبحر كحى يرى لشاشه كنهها حتى
تخالس عن الأرض برفع كوت الخس ، في شمس حنى مدف كره
قويه فهو خلفه تقطع سرع أحسن لمسه بل لمراه يبعده قدمها
من الأرض ، ثم يكس من لكل من لقدم الإحصار في شمس لمسه من
يستكبد بي يمتك إلى يرى موقف فيرجو في حتى

الحاد هذه العصبية ؟

فمنصحت جميعاً ويطبق حتى الأكثر شديده حتى وشده يدهر
رغم تجاوزه الأربعين

حالتك يا أستاذ سيد

ثم يكثر على جهرة في حركات سيره ويصعب حتى يصل إلى كثر
عاد هموم د راه قدومه إلى بعد لمجاه ويعدده عنه

يصل إلى تكب عن هذه الحركات

فيجلس حتى لتمثل بديم دونه في عو إلى ، ظهره في محوره منه كره
بعد عن إداره ولعكس حتى دون سب سوى أن حتى جميع
تصل يصعب على عده تصحج عده جميعاً بحركته أما خالي لحدس
على الأرض بعد عمر الآن فونها وهو مفروغ كان لمساحاً خرج من بطر
حشو الأرضية

صاع هدف أكيد هذا لاعب خار كان ، مفروض بهربها بجداب
علمه بيمى فلفل وتدخل في صف البروية

به إلى له فمبون ، هو في صف فام برؤية غريبات الكرة جيدة

لا كثر بعيدة ياسيدي ،

أحواس ينحرك في مثل الآن ، الكرى يستمع من صبر ثم نفس في
لكره بشكل يدفع كد إلى انصرح في

واللهي ... يا سلام ... والله

تصبر من رأيك أن الرمالك سيء وأن أحسن لاعب هو أصوا لاعب
براه نحن جميعاً يقوم اخني الصبر من الأرض بل توسط نصاله
فصج جميعاً به ثم يهلق إلى الشرفة وبعد لحظات نسمع كل صرجات

بكرة في الحمار وجهات الغد على اللطاف وصباح وما وهاب نور
وأهداف وهمية فيضحك خالي الكبير .

- شادي قرر بخلص نفسه ويحرق هو الأهداف في الخائط

يسم أحلدا ويضحك آخر ويمس ثاب عم باب اللعب الطي .
بيس يعي أي من تركيز اشاعه وعمس إلهيه وبسأل

- ما هذا الخط ؟

فتنادي أمي أخى لي حزم وصراخ .

- تعالى هنا يا شادي .

فلا يسمع فهو أساساً لا يريد أن يسمع ، مدحاً في أحداث مصره
ند تي ونحمله نفردى في نور يصغه هو لعه وبغسه بعداً عن لاهين
يصون أخويه وأهله باشلل خواء محرقهم عن هدف ويسمر أهداف
أخى في الخائط حين يقهر حال الأهلاوى من مقدمه بعد هجمه باحبه
لغريقه هو مرمى الزمالك ويصرخ .

- يا هدف أكيد

ينص أي براحه مئة بعد سبع القرصه ويذكره بكفه

- قال بيس بولد لأحب فديم في الأهل ، يمكن مشرد في شادي
لأهل ونحن لا معلم يا أخى

يعصب حالي من اخذاعه بفس أهواء من أرقه دون أن يمدك حرية
العصب الخباد حتى يصيق بمصار أحوال الأخرين

باللغة أنت ما هم حاجة

لا عديم أهلاوى حد مسقط يا هدف حسمه ب عارر أمي
أن نأصر أبحاثها مهتر الموهب

- يا سي ما الذي يجلبك معهم ؟

بصره خالي بكفه على فحله

بي عرو مد سحبهم ؟ أصل بوقب من مكاني بوقب
سيضع أهدافاً وأما لا لمهد لهم ذلك .

بوم حالي بكير بيه مدفعاً وبصره على ظهره ويصطع على شعبه
ويكاد ينام فوجه بجسده السحيل

- لا أجلس هـ ثم مواجيل انصسط وحالي بمدني عبه
مستسلم في إنعام

- أجلس لما يرى عزيمتكم وخيبتكم

بسم حالي جهه فيسقط الآخر على الأرض في حركة تمثيه بديعه
وبه بعديه وباقه في رعبه برقصي

فسي ، ثم ، حسم ، حسي ثم يهضم في حقه ويساره

- عاذا تضع في يلك قدشم ؟ امست .

وحين مدفع هجمه عند أرميك يصرخ فيهم أي

وماذا بعد ؟ (وقد سبق بفتح) لا يستطيع أن يناع المرافة منكم .
 خلاص نروح نخرج في مكان آخر .

حرارة الجو تحمكه بعد أن قررت أحسن الوسطى أن ينعى كل واحد
 نعود وتصيح لصانعة معده لتأخذه حقيبته للمباراة كأنها طاعة عرض
 سيمالي منجى أي ويقوم مسرعاً فيصيح بأخذه بعنقه ثم يعود بحسه .
 وقد تحرك شيء فيا ، فنى ورفق وسرب حاد في شرايين الصدر يوزع
 دقات القلب لمفرعة وارتفاع في مصاب صدقه يبدو في محرك الأكف
 موثر القدم على الأرض ، إشعاع الحدود والوجاهة حرة ، أنفاس قنقه
 تهنر أمام أنوف ، قدام وحشوس ، يمه وبسار ، ضربه بالكف على
 لأرض ، إمساك الأصابع بالرأس ، طرد الأنف ، أى طهل ، خطه مدومه
 محو ، صراخه حد كل من يعبر أمام الشاة ، أيى لدعد الخشية
 تمب مؤخره ، وجع الأرث من إضراره ، رجاء وشيك وانم وروحه
 واعتصار وانصهار ومعافاة وهذه صاحب ما حل

حين يدخل صديق بمائلة في مرحلة المعاد ويشجعه للأمر العرج
 يشجى خالي الكبير مازحاً في وجهه .

.. ما الذي جاء بك هنا يا ولد ؟

وتتبعه هي ناقصة ؟

.. يكفى وجه عكر واحد هنا .. لازم تانى يمشى .

يدخل صاحبك متلف إلى حان رفيق أهلاويه

يمش بين هناك أحد معى صوب هذه الأنوس ، يشجع الأهل ،
 ببقية حال يمسد الأريكة الخشن

ينلقاه قبل أن يحطم نظاراته وفي ندم ضاحك .

.. خلاص أنا اسعد ، أما عيل .

.. يروح يروح .. حمد حمد رضى واحد حيث يفرط لاعب بفرس لكنه
 يضح بها في أسبوع يجرى حارة محلاً ككف الصديق

.. سبب .. حمد رضى واحد (ثم تحرك حذوه رافضاً) والكفى
 .. حصل .. حمد .. وحمدى من ذلك (يمش بقدمه وساقه كأنه يستدير
 بكاء) .. ليس خذ .. كرهه مصره مثل انصاريح

.. حمد يمد يده إلى أم .. يكشف صبحكه عذوبة مكرمه

.. طيب ثم ماذا بعد ؟ ماذا حصل يمشى ؟

ثم يشير إلى الشاة ويضيف

.. حتى .. صبره .. من .. هل هناك قانون جديد في كره القدم
 .. لا .. لا .. بدون اسمه .. ذلك لما يجب صبرة فرمى تحسب به
 هدف

فيم يسد ؟ سحرية .. بماخه أكلهم بصرة حبيب يسكنه

.. حذ .. صاعده مر .. سن في الغرب .. خيام الكبير .. وحوش له ..
 .. حم .. حمد .. يعمل لثقل ويشوى في وحوشه نصف على الأهل ..

مدح بصلاته العصر في استراحته بداره وسط حفيف التوقعات
والتهنئات عن حبة الأمل في مستور السراة وضحك متأخر عن حادثة
حسنة ، ومناجاة للإعلان ما على أشده ، وسؤال حول موعد بعد
استراة ومكافأة هدية بجره حان ويحدث عن ورق رمسي في حصة به
ضحية بطلبه صديق العذلة كي يهي جرات حاضره بانقبة لأبي ،
واحد الأحرار يقف في الشرفة وأحى يواصل لعب الكرة ، وأنا أقلب في
صحنه أو أكمل فصلاً من رواية وأخواني يذهب إلى الحراء أو المطبخ أو
الحسنة وهناك نحنس وندي بعد الصلاة يسعد الشجر ويمس في
الزهور ويمس الخصره وكأنه لم يكن عند خطبات مبهمة في تور
وإمبرز ، وحين بدأ المحطات الأولى من بشوط الثاني يسعي والذي
إلى الصبة حارة سلام لحبة ، الشرفة ، العرفة ، نصف بطر ، فوصي ما أو
حيث يمس في بطر بعبيره وهو نحنس أمام الشاشة ، والأخوان والأهل
يعبدون حللتهم ويمسحون من أمكتهم ، ويمسحون نفس مرة أخرى
فوق الصدور وتمب المحمود ويشير أحد الأحرار إلى مكان ما في
مدرجات الجماهير

• هذا هو صاحب الحمية كنها ، يقف ويأدي الجمهور بهت
حذنه ويمس وره - عندما حضر في الأستاد (وهي مرة حكي
عها حالي كثيراً) كنت جالساً بجواره وكنت أفكر نفسي كبير لشجعني ،
طبع محبواً فعلاً ، والله العظيم لا يرى إشارة عن الإطلاق طول الوقت
ظهره لملعب ووجهه لسان بصرح بهم ويهم ويعدهم تأييل

البعوث وينهمهم بتشجيع الأهل وليس الزماتك ويحتمهم عن اهتاف ،
هذا الرجل وراء الزماتك في أي مكان يذهب به

يلتفت لخان الأهل الذي الوحيد إليه متغلاً نفسه من وضع المشهم
- ولم فعل يعني ماذا حدث لك وأنت راجع من المباراة ؟
يضحك الخال ويقاطعه .

- لا حاجي .

يز الأخر رأسه متصبراً وهو ينظر لنا .

- أكل حلقة سباحة ومعبرة .

يقف أخى إلى عتي خال .

- صحيح يا خال .

هذا الخال مطرف حين السجود في تشجيعه حتى أنه بعد طور
الرماتك أحباً يقف عن سور شرفة منزل جالي في الدور الثاني العالي
وهو يجلس عرقها أو يسير عن حاجتها ، حتماً للزيمات ماديأ عن
منجني الأهل - ومعظم الخبرات من منجني الأهل - ويماديهم واحداً
واحداً ليس بمحزون حياً يطلب منهم الخروج وعدم الخوف ويأدي في
حسم هافات شجع للرماتك ويذكر اسم لأبيه وكل بمسائته طينة
المارة سواء أحرر هداً أو عارن لأهياً من - خصم - أو أني بحركة فبة
حذيفة ، يأخذ في رفقه ونحن سابعه ويضحك ويحسمه رأيي يطالبه .

وهو في داخل النصفه مبرد أن يدها كعب وأحياناً ما يشترى خدي في
 عطات سر عادي - فضع خدي وشكولاً به رهيداً الثمن وخذ كعبه
 ويؤمها على جميع أطرافها في مائة حصصاً أو مائة على عشرة
 ما من فاك الأهل ويصنع ثمنه فضع خدي ويضعها في مائة
 وسط الأظفار المتدحرجين عليها ويصير خول عليه

رمانك .. رمانك ..

ثم يدخل في السور هادئاً مروحاً من مسهم بوجهه وفي هذه الحال
 ويريد من مائة نظيفة نظوية معاً أو يدعو أحد من جمع حبه - أن
 يكون - أن يدخل هو خيم ويصير أو يصل إليه أو يجمعه في
 من هذه لأحب (أ) ثم يريد من مائة نظيفة ويخرج (أ) من
 يصدره على ردة واحدة في حاج - نظيفة وهو يصير لأحد من
 الإطلاق على هريبه من مائة وهو كذا ما يجمع (أ) من مائة
 أحد أحد من مائة واحدة لأنه حصصه في مائة الأهل -
 مائة مائة من مائة جهاز في مائة نظيفة خصله عليها
 ويدعو كل صبار وأطفال عديده من مشحمة الأهل (أو مائة نظيفة من
 غير مشحمة لكن يشحون فقط ركوب مائة - فضع مائة من
 وقامه بمعية تدو حريه ويصير في مائة مائة مائة مائة
 ويريد مائة ومائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 في السور

وهو لآل حمداً رجو مائة في حث لا تطلع أن تمش كذا في
 كذا أمان الماشية في سحر الأهل على شاة يدعرون مائة مائة
 صار لكثر حث مائة يدعرون أولاد وجهاً - ومائة مائة مائة
 مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة

كيف حالكم ؟

كيف حالكم يا أبي .

وفي حث مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة

ماذا فعل الزمالك ؟

صوب يائي من بعيد وسره خديبه مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 أبي فوق حزنه .

صار حالي بعداً عما أكثر من مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 وأخرى مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 وكشوف ومرد ومرد ومرد مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 إلى دولة عريه ، وبره على مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 خطاه رأسي أبيض ويخونه يا حاج .

وصافرت أنا أيضاً وابعدت في مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 الزمالك والأهل مشقة أمامي كذا حث عن في مائة مائة مائة مائة مائة مائة

معهم أو صديق يرضى الروح خارج منزله ساعنها ومرافقتي ، أو أن يقضي في عنف هذه الحظاظ العائلة لمشاهدة المارة ، فأقصى الوقت متخرجاً معرولاً عن كل مدحوس ، معروماً عن « حنة » أمي وهناب أبي وشجار العائلة وضحك الأحوال وأحياناً كتب أذهب إلى « الأمتاد » أجلس في مقصورة مصححين وحين تمر كاميرا التبريون أمام أنساء هل سيراى أبي وأحوال والعائلة التي مضت كل تلغيريون وحياته بعيداً عن صالة منزله أين هم الآن ماد، يفعلون أمام شاشة ؟

وحيث كنت حيتي نقرر أن تصبح حيتي عملاً كانت مهمتها أن تحب الرمالك مثل تقرب من هذا الطريق كما أقرب ونجرب هريمته وتنازع تالجه وتسال أخوتي أو تفتح التبريون لحظتها وتطعن هل فار الرمالك ؟

وكنت معها يومها حين كانت المارة قد اقتربت منوها وفررت أن أعود إلى مربا القاهرة الضيق يلمع وحيماً أمام الشاشة « أبيض وأسود » أتابع المارة لكنني أبت وقالت لي تعالى معي ردها إلى قاعة مدخنة بمكتب تعمل به ، كان هناك رجل أبيض مهدم حبه محبة الأجانب ووقار علمي محاييد يجلس في نهاية القاعة ووجهه إلى الشاشة ، وحدها أنا وهي عن أريكة بجوار التبريون ، وبذلت هي جهداً في ضبط الصوت وإظهار الصورة ودقة الألوان ومالت برأسها جدياً على سند الأريكة تمشى وراء عيوني المدخنة في الشاشة والتفت لها ورأيت عيونها الواسعة ورجعتيها حينها حرة خفية وعن شفتيها تعزل ليلامة

وعندها نحيل يعزى بالنهار ، وكنيت أريد أن أضعها إن أصعب عن صدري وألثم شعرها الأسود الناعم وأصم أصابعها في كمي ، لكن لا أعرف ماد حدث يومها فصيح حوار ما أثنى المارة يسي وبينها وفدت أنساء عصت لها ، أهدت كل روجي المدخنة ، هطت بالروح إلى هواء الأريكة الخشبية ، تحت السجادة المفروشة ، ومنتها في الأرض ، هاجتها بمسوة مدخولاً بها ثمن مباحثي لم تحكي ، وغضنا وتركنا التلاميذ على المساحة الخضراء يصربون بكرة يضربون الكرة بمحاربون الإنيان يصربون مع هريمه ، وسرنا في حديقة محبطة بمكنيتها وهي تشعر بالإحسان يهيق عن عبقها هذا الذي كنت مد لحظات التمس معاقته ، وشعرنا بأنداسها مكبونة تريد الإنفراج وطبت أن تنصرف وتذهب إلى بيتها ، عاركت ، أحست أنها مضيق مني ، كنت لأشجار تصدر حفيفاً حفيف الصوت ولعاب يرشون مياهاً على الأرضة الماحرة بين الشجرة وحفرة متوشة بمكب حامل هل تهديها بمفص حديدي ضخم (أين شجرة الليمون في مربا) الفروع الرائدة والأوراق المهورشة تسقط على الأرض بعد كل قرقة مفص وذاست أقدام على الأرض وأنا أحاول أن أبت فيها فرحاً - وأصدر عما أعتقد لأن أنه ما كان يجب عن أن أصدر عنه - حتى هدأت أو هكذا فاست واستكاثت وشرب عصير ليمون في « وحريه هروب » لها حيث لم يجد عصير طهايم ، وحين لوحظتها قلت لها بشيء من المارة

ألم يكن ممكناً مشاهدته لحذاءه كنه ، أكن يجب أن تشاهد أمام
الأهل والزمالك وكان الزمالك قد عجز

وحين كب فوق سطح رأيت حديقه مرون حدي تظهر الآن
حايه إلا من محسن (إحداهما فصل لا سلع) الأرض جرد حالية من
سحر زمان وحصره المصن حي كان زمانك بهرم ، وأما الأرض طملا
فأجري في هذه حديقه وروى فيها ماكاً خريجه ، بأمنيت الحديقه انس
أحاطها مكنها الحدي (أشراها من أسابع من حديتي) سور من كل
معد على مرون حدي ويدور فيها يدوراً حديده وقسم أوصها برووع
أخرى لكنه ترك الحبل ، لكن الحبل لم يعد معها



رمضان

مراجعة فروق التوقيت

أقف في الشرفة الواسعة الخالية إلا من حلة كرتون كبيرة تحمل كتباً ومجلات قديمة عثت فيها رعبت الهواء والعريوة الحسبه عند التراب ، استندت على حافة الشرفة في منزلتي ، نطل على الشارع ، لأول وهلة ، لأول مرة ، الأسفلت معروض على سطح الرؤية حين كان الشارع ثرايباً كان عسيفاً وصور الشرفة بعيداً لاتطوله أصابع أولاد هائلتنا حين يرفعون كمربهم ويتشبهون بأظافرهم ويحس شابع لحثهم دون عتاب ودون عون ، إلى أن يبدو منهم التعب لو الجمون فتدحل مرفع أذرهم ويحفض صدورهم وأخذ بحصورهم فإذا هم فوق الحافة صاحكين موهمين أنهم نجحوا .

الآن بعد أسفلت عازم أفتلنا من التراب وسلمنا لتضجيج المنعرج مع مرور السيارات الفل والآخره ذات أحد عشر راكباً رسمياً واثنين فعلياً ، فطى الأسفلت عمق الشارع حتى صارت عتبات بعض البيوت العالية كأنها مذاحل لآقية تحت الأرض وأمكن للأطفال الجدد في العصر الأسفلتي أن يصعدوا فوق السور للشرفة بعد أن كبر أطفال العصر الترابي .

ولكن الشارع خال نحو دراجة متصلة تعبر صحفاً ثم نصحت ،
 يخرج أقدام حاشي إلى شرقه انفسر الثاني في لمرل المفضل (عربيا
 بقديم) سموتهم الحيلة وأصواتهم ذات الحبة الأكثر حالاً ، ثلاثهم
 يحتلون الشرفة بأجسادهم الحيلة للعدية أكثرهم يقف على الأرض يهز
 صدره وراء المنور ، أو سطهم يقف مشد برحمته عن معدن نصف فوقه
 أنفهم الصغيرة ويصيحون بأدال بعلاء ، يخرج بكبرهم حاداً صيحاً
 صاحداً مع الله أكثر ثم يصيحون بالصحك المرفوع الذي يتعل صداه
 للشارع الخالي بصرحه وطعوكه وشقاوته .

كانوا يصيحون أذال للحرب والإنذار

وكت أقب في نفس الشرفة أصابعهم نحس والروح لهم يدي ،
 وثا حوب هم يهيم بأذانهم لتجمل ، وصوت لنج محمد رعب
 يأتي له من صيانة مرب وبواقد جبراب يؤذن بصلاة الحرب حب
 سوقيت ليجل لديه بقاهرة ، أن لميجون حارجه - بحر - فمكتوب
 حب الإنذار وهامي أصواء حبل تحت من مصايح الأعمدة العامة
 في بوريع حير مشطم وعبر حاد ، فالأعمدة بلا مساقب معدة
 ولا مساحات معينة وبصعها لأبصير أبت وبصعها لأحر بصير بلا
 طائل ، شجر قديم كان ها في المسافة البسة للمسحى لكن أصحده
 فطعمه وصارت المساحة معدة لنباء ببر أو باعور ما أعلمه أن شجر
 راح ، طنه على الأرض وحفبه عن السح وحصاره في أنف يبدأ صراوع
 تنقص كل يوم في آخر شارع المؤدى إلى محطة السكة الحديد حتى

شجر نكنية الكاثوليك في ناحية الشارع البعيدة ، راح بعد تطورات
 لحدي ولومعات المعيارية التي ابتعت أشجار الكافور السامقة
 برود مؤدبو الماحد في تحمل مشرقة يطرب بأحروب دوماً عن
 اندمعه الفاصدة يسب ونس نقاره لد ، ما إن يبدأ واحد منهم حتى
 يعلقه الحبيب وتخط الأصوات خلوها وعسظها ومحبها وصارمها لكسي
 أسحب من شرفه إلى العرفه وفي طريقه لصناعة أصبح على الأسره .
 أد

كم مرة قطعت هذه المسافة بين الشرفه وبالداه البعدم الممدود
 أسبب بصف هذه السعة (قل معر أبي) مقاعد حمراء مغطاة ذات مساند
 حنية طويلة مفرقة برهه عريضة كم مرة !

هذه الأسار لصعده التي أعرف فيعبري نهرس وبمس وحزبه من
 أثار الحروز سبلاً وأرب (وليس سبلاً راصداً) وك أعرف مد
 ظهور وجه الخفي هل سائنه ليعلى صوته في رؤيا رمضان كتب أعرف
 أنه أهم الدج الذي يساب تحب ردائي كتب جاء رمضان وهو بعنه
 الذي يأتي كلما رحل رمضان

رأسي سأمه في صديري وعن ظهري وأعر استاده إن نصه

موصف أحد حمى شرس في هذه الليلة حيث يردحم مراكب بشر
 ونوع حجاب المسافرين وتكنل حجابات المنطرين وتكشر عن
 الحايين حث بجو الموقف من مبرات يسبما يظن بكشك الخشبي

الأدنى حمامة أمام الإحسان ، فيه شخصان أمامها بونات السحر
 للبارات التي تأتي إحسانها فيجري المشتريات خلفها ، لكن السائق
 أحكم الملق وأهل الأبواب وقد المناد إليه ، وهو يشير بكمه أن لا
 لا لذا ؟ لكل أساء المدن التي تخرج من أهواء المتلهين عن مقعد
 للوجود الجميل في ليلة السحر الأول عند الأهل في حضن البيوت
 الكبيرة ولعدلات الدافئة وتبدو مظاهر رمضان المحتبة في سرادفات
 أمام الحوقف ومقاهد كثيرة أمام مقهى وباعة جائلون للبلع الرديء
 ومجلات العواكة كلها تعلو عن بضاعتها بموايس ودية رمضان ورقه
 ومركشة ولوحات بدائية ، أملاً رمضان والأغاني نفسها وحيدة في
 الإذاعة تنفرد بالبال كلها ، رمضان حياء أملاً رمضان فيها طعم
 المناسبات وأغاني محممة بالذكريات وتقليدية المشاعر لسافرة ،
 وأصوات ترون على دماغها بأعديها وأناشيدها (تصد طين من التعديل
 معها) نذكرى بصفحات مخصصة لرمضان والذين في الصحف المصرية
 بكل ما تحمله من معاد مكرر وصحف يومي في الصور والبركشات
 والبيانات الخالية من وهج الصدق ، أحشى هذه نبيلة في موقف أحمد
 حلمي لذا فلاسى أحسن نفس من مهامى وأنجحل أثنائي وأسافر قل
 ليلة البرؤية حيث جلوسى مع أهل وأخوتي أمام المقهى ينظر ويرقب
 ويتوقع الحضر أن رمضان عملاً ويسى آخرون أنه معد عد ، ولا دليل
 واحد يثبت ولا معبر لإعمالنا في رغبة نحن التوقع ، فإذا ما غاب المعنى أن
 خدأاً لحتم بشهر شعبان أو أنه أول رمضان قمر العريق المنصر من فوق

لأرث وصفه وسعها أصوات تصفق عن الشروع أو ربما من جمهور
 خاصرين أمام اغتنى ، أن الصديق المهروم فصحت وعادياً ما أكون
 مصلاً إلى ذاتي أريد لرمضان أن سمع في حضوره يوم واحد ، وشئى
 في البيت عدة رمضان ، يوم يسأحر مع عصب مرسى عن سهره
 البعيرين في هذه الليلة ، وأنى سيج على أحشى انصغير أن يدخل للوم
 حتى يمكن من الإسقاط للسحر ، يعرف «ياكل» لأهل الصوم

وأنى يبدأ صلاة التراويح ومزامير يدان على الأريكة متبعاً بعبه
 أحداث (انصاف - شجيريون - برده - الشرقة) وأيوم في أحبه مقضى
 شهر على حد التحويين عاد لأوصاف وكفى فن عن قضاء رمضان ،
 سويين بين أسوحد بدائم بالإعطار مع عائلى حيث طيح مداح
 وحسن على «أقعة» ذات بركة ومودة وروح ، يبي هذه لإدماة في لعاقره
 وعمل الحصى ببعض وشب دعوى وأبحث عن تقسم الأسووع
 وتربيع اللبني رسم ليس كيم مر والسهر في رمضان وسيف
 الأفكار في رأسى مثل قطع بطون بعها أسمى في صبه ذات ريب
 مأسح على نار الشعة البكره أعرو وأوصافاً ، وأناشيدنا بى بطلل
 نسب عدوه وسمن انجوب ويمشطن الليل من مفادى فافرد وحيداً
 عن التبرير في عرمى ، هذا أهدح مدى رمضان خضم ، نخرج نفسى
 وعكر في أعمى ومرد لبرمى ومفاشة تعمري وبكائه لأحاسبى
 ومناصاة شاعرى ، أسأل نفسى وأعاديها عن عمر فم ألسه ؟ وعن
 حب فم قصيه وعن أحل منى أحبه ؟ وعن برأه لم أعشها ؟ وعن

سعر كيف كان وعن قاهرة كيف ظهرت ؟ الشارع له «وجه» وألته في بين رمضان ، حركة مطمئنة وأصوات حوارات ونقصية وقت وصوت المسحراتي الخش بصفة ذات صحة وحضور متحممة (ولاعاء على الإطلاق) ينادي على مكان شارع ويدخل صوته عرف وادب بالأسم ، يدعوهم بصفة كدهم ، فيما عند مرك فهو ينادي على مرل أحمرل باسمائهم تفصيلاً فهم أكثر شهرة لديه ، وكان أي رجل من رمضان سبقت ينسم حين يذكر اسمه أو حين يذكر أنه فعل حيث أن أي لا يسهر ولكن إذا سهر الآن لا اسمه أيضاً ينادب ، الملحطات الوحده التي يسمي فيها المسحرتي تكون في الليل الأخيرة من رمضان حين ينشرح صوته ويتهدج أدلوه .

لا أوحشنا الله منك يا شهر الصيام .

وأشهر كانه رحيل رمضان لحظ عن حدود النفس مع الأسبء والأماكن والشحوص وأحبهم وحين يرحلون أو أرحل عنهم أموت . واعتصر حراً كما تكن لا الأسبء والآله كن ولا الشحوص تعبر أمي أو تعزى في حزمي .

وحين يغفل عيوني أحمر ، أجده (أي) يوطئ من نسجور يديها هماً ويحرك كفه فوق العطاء على قدمي ، فأصحو منها ، أرحف مني حاملاً لسرير وأعطى إلى الأرض ، يعود انصاة إلى الأصبر الزاهر «والطبية» على المجادة وضعبه أمي ثم يدحر إلى المطبخ بين يدي حتى أتي إلى غرفة أخوتي ، عيادي في عمة العربة سي يدها صوته

مطاط ويضعني انذاء ويواصل النوم ثم يعود أتي إلى الصالة وهو يردد أسماء من تُعبد مرة صوته متجهاً نحو المدياع يحرك مؤشره إلى القرآن الكريم بتلاوة المعجز من الإذاعة العامة ، ليس تفنن شعائر **بمجر** من مسجد سيدنا الحسين ، يقول أتي «أرياء» سمع صوت الشيخ الجميل ثابته اللهم أدمها عليك بصفة ونوع مسمين .

يعود أمي حامله طئي «القول» لرئيس حين أخرج من الحيام فتتلف بي أن أوظف أحوالي مرة أخرى وترفع من مرة صوتها إلى مقدمات المصعب وهو تعرد آثار اليوم ندي تردد منذ سمعت جرس الباب يصطط عليه حائل يوقظ نسجور فذهب كل مداعبات نوم من عيوبها ويصحو إلى المطبخ حيث أخرج القول من «بدماسة» المشتعلة طول الليل ثم تتحرك نحو «الخيار» فتعمله وتقطعه ، وتخرج «القطعة» من التلاحة ويرفع عطاء الميش الطري المحر في صرنا وتسل الميش الناشف حتى يرق ويحب ، ثم تقشر البيض المسلوق وتضعه في السمسم بطري واسع ومعه ملحقة من يردد ما أن يرس نصيه ، وحين تنقل كل الأطباق إلى «الطبل» تكون أحوالي قد استيقظت ، واحدة مني تعود لإحكام غطاء الرأس وثانية تبدأ في تقضم لقمة ، وثالثة نصف نائمة (في كل مرة تذكرها ماذا فعلت على السحور أمس) أما أختي الصغرى فيكون الشهر قد أصعب شهته وخمض ذيلته للطعام وربي يستعيد كل هذا وربي لا (لكن في تعالي بسعد) وينهض أمي لإحضار الشاي وتعهذ لنا في أنصاف أكواب لأنها لا تكمله أبداً ، فيما عند أتي الذي يواصل

يبلغته حتى آذان العجور يحاور أمي ويحسان الشئ وقبل الآذان يأتي
 أمي له فيقيا شربة ماء بعد أن يعق لوجهه ، ثم يعود إلى أمي (سلمت
 هذه الملهة برمتها بعد سفره) ثم ينعلم الآذان العجور ، ويصحو مره
 أخرى وأكون قد غشيت في استاده النوم وتظن نهاية الآذان ثم يبدأ كل
 ما صلاة نعم - خير من يدي وما فيها - ثم تنهي جميعاً وتستر أمي ،
 أنا بجوار أمي وأمي وأخواني خلفها (وأخي ماتم لا يصل الصبح بتدبير
 قديم من أمي) يسترق أمي في صلاته ونحن نعلم ما نحن عن ذوقه
 سريره وطى الصلاة ، يسلم أمي فأعقب وأذن لإقامه الصلاة ، ويدعو
 أمي دعاء الآذان ثم يكبر ويضع أكتاف فوق صرقتنا ، يسلم بعد أمي أحداً
 لي كي يتولى الصف ، في اللبس بقدمه كان أحوال بأنوب ب الصلاة
 خلف أمي ، وكما أحببنا لا نستطيع أن نكنم صحتكنا من وذر أحدهم
 المصطع ، ليصح الحال ، لأخر مهمه نعلم منها أنه بكنم صحتك
 فيخرج فيا حرم الضحك ويحرم مسبب حائش من أمي (في
 حرمه) ولكن عدم لا يستطيع الحان مقاومه كنه الآخر لى يحد
 بهانه كي يسكت ، يظن في لصحتك مصحك كذا وسلم خارج
 من الصلاة وأحياناً يلقي أحداً بفسه فوق الأريكة حثيه السقوط من
 مضحك ، ويقعد بشير إلى حدى نوقف للصلاة ونحن نعلم أفواها
 بأصعنا حتى لا يصحك هو الآخر ، نسألي بواصل الصلاة بصوت
 رنين مستقيم حاشع وعاصف ، أمي تمنح به بعد تهاشم سريع ، وبدأ
 جميعاً في العودة إليه بعد هدأة الصحت واكتشاف حرج لمعرف معمد

واحداً وراء الآخر وهذا نحن أحد الأخوان أنه سيرتد إلى مضحك
 فيصيح الجذو ويكبح ، ويصيح كفه على فمه ماسحاً بدل الوضوء ويكون
 أمي قد ركع أو سجد ونحن حنفه ونحن ينهي من الصلاة نسلم وراءه
 مستظري غضبه لكنه ينظر إلينا في عتب ويقول موضحاً بكلامه للتكبار
 (الذين لم تكن نحن وقتها) .

لعلنا يصح فنعززون ويلفون سعة هذا الصحت كل على الآخر ثم
 يصحبون ثاب ونحن معهم أما أمي فموحداً يتنصم

مد سفر أمي وأنا أؤم أحوال وأمي في صلاة الصبح نذات موقوفه
 وعد سفرى واقفى أبناً في القاهره ، يؤم أمي الصلاة ، وأحياناً يني
 وحدها ، بعد سفر أحس الأخرى وكس ثابته يوم الأخره - يعني
 وحدها يعني المحر وسهل من نفس ، نعدده بس عرشها دنيأ بدلاً
 من سجادات الصلاة الصغره ، وأمي دلياً بعد الصلاة ونحن ندخل
 جميعاً إلى النوم (اعتد له وحاول استصاده كي يرحم طفلي ويأسي) ،
 نحن في الصاله حيث الأصواء قد أحفقت ، والصحت قد حل ،
 والندام بعد أعنماء ، ويدعو الله بصوت عال بعد صلاة شكر يومه
 رساى الله أن يوقف ويدكرنا واحداً واحداً ويدعو بنا كلاً على أفراد
 بدعوات حاره ، وسل حاشع ، وصوت مرتجف حال وبوسل مخلص ،
 وكس دنيأ أسمعها - آخر من ينام أنا - وقد دمعت حين ذكرى واخت
 عند الدعاء لي وكنت دنيأ أسأل الله أن يتقبل بيني أكون قد عصت في
 همومي الخافه اننى تخرج بأساب ونكشط كل شيء - أمامها - حين

الانفراد بنفسى قبل يوم أو وسط قراع أو عند تحقيق فى كتاب ، فتبسط
أحرامى وأستلثى ولوى لتعسى وكهرى لروحى وضعفى أمام الناس ،
فكلمها حضرت إلى سريرى واستدعات بغرضى وبوصاب مياه مرلا
وسمعت حرارة أمى ، كلى استوحشى البعد واستحضرت الروح التى
أسبها هناك فى القاهرة ، فبدأ هى حسب التوقيت الرسمى لمدينتهم ،
كأنى أحبهم ولا يحبونى ، كأنى أدوب فى هواهم ولا يريدونى رغم أنهم
- جميعاً - حولى ويرهم أصحابى وأصدقائى وبجاشى والخطابات القادمة
من البلاد البعيدة ، يخبرونى عن الأخوان وتأسلى أخوى وسمرت حرمى
وتدعش لظروبه وعرضه وأمهاده ، وتستعسر من كل مهمومات معادنى
التي امتلكها ولا أحمل بها أوعا ، أحلس على المائدة محب أمى ، أدعيه
الإذاعة الدينية ، الطعام لفروض المائدة ، أطباق الأرز - بوصابه حاضيه
فى - أمتنة عن ربه الكرم والعصير ، كمية ملح فى شريره شجار
بسيط حول ما يريد به بعض من آخره الدجاج أو البط ، وحين يكون أبى
غائباً يظهر فى ربيى الهاتف غريباً سريعاً قبل الإفطار فسمعه فادماً من
البلاد البعيدة يهين برمضان ويسأل عن بصحة والأحوال فى كل مرة
نسأله :

- متى تغطر يا أبى ؟ ياه بعد ما ساعة ؟ أحذر لحر هناك ؟ من يعمل
لكم الإفطار ؟ تغطر مع من يا أبى ؟

شرب الماء ، قعود المائدة ، تذكر الأم ، تسأل حول أظفارى غداً أو
القاهرة أم ها ؟ ، تعليق على مسلسل ادعى ، تسرع أحب إلى الوصوه

هل رفع أطباق الطعام ، مشاجر ، حر بسيط حول هروبها من حمله ،
حواها من بعيد أبى جليته وهدبهم رفعة ، ورققة لماء من الخيامين ،
اصطكتك الأطاق على المائدة فى المطبخ ، وشيش سمعه عند اقترابها
من المطبخ لشئى يحاول العبدان ، السجاجة تفرش لصلاة المقرب ، فى
عرفة أخرى ، عظامه الرأس على الأرائك ، أعكف على طبق بكافة ،
تقلب فى محطات المديح ، إحتلاط صوت الإذاعة بصورة التعبيرين
يُفتح الآن ، أكوام لشئى فى حجارها الأخير عن الأرض ، عند الأماهى
ها يصمها على مائدة صغيرة أو فى راوية ما ، ضحكات تطلق من
الأفواه صادقة حول برنامج مرح فى التعبيرين ، ذاب العشاء ، كان أبى
يقف مرتدياً حذائه الأنيق ويتأمل للتعبيرين فى عرصه لعمره ما حتى
بأنى الأذان بشاره المعلومه فلبقى الشجة ويمضى للصلاة بها أخى به
بعد دقائق أكون قد خرجت من الحليم ، حل ماء الوصوه وأعث تحت
السريج ياحناً من الخلاء .

المسجد كبير مشح رحب مثلاً ، الأصواء ، مشرق الجواب ،
أحصر الفرض ، مردحم عن آخره ، فى تكايب الناس وبداع لمصلين
يلحقون بالإمام قبل الركوع ، كان المسجد يمتلئ إلى نهايته ، يبدأ هكلا فى
اليوم الأول من رمضان ثم يتقلص الرحام وتصبح الصلوات حتى يصرع
المسجد إلا من معروف قبله تحط حظ الناس من الحساس و نصير

وتؤثر لرحيل رمضان وكان أبى دائماً فى الصلوات الأولى وكبت دائماً
أخرج بعد صلاة التراويح قبل الوتر ، فى حين يستكمل هو صلوات

كنها ويصحب أصدقائه ورفاقه شيئاً في حوارات العمل ودعوات
الكبار وفي السياسة وأنه خلاف العربي ، سيأعود إلى البيت وحيداً
يل تليفزيون ، كتاب ، كتابة ، هادف إلى الفاعلة ، إجابات ماردة بلقاس ،
لنجد ترقى لتصور الآخر ، نهرم دقات هين ونتم حبات الدب إلى
كتفى الأسير ، يسير جنباً إلى جنبه .

تحدث أمي إلا أرحل عدداً فمن مدعوي عند حائلي ، الدعوات
منمة ومضال في الدائره حين كان والدي موجوداً في رمضان ، فأكمل
يدعو الكل ، وهرج الأطفال وتراحم الأسف والضحك وبواد
الأعوام الماضية وإحساناً على حالي الكبير بأن يدعونا فيقول باللهجة
العاسية الضاحكة - طعماً بإذن الله انتم مدعوون عدي يوم ٢١ رمضان
وعبيكم خير نصحت وسهمة بالبحر ، فيجيب

- بحر ، يا بحر أيجي ، ربا مؤسسه علينا والعطرس كثر أيا لا
أعرف ماذا أفعل بها يا شيخ .
ثم يضيف مستطرداً .
- معك ثلاثة جنيه سلحه .

ويعد كفه حتى صدرك ثم يهرزه فيك مبسباً أنا بحيل ، طيب أمك
اسمها إيه ١٩

أمايق مكرونة متخمة ، أوز مبشر تحت الأطلاق ، امتداد الملاحق
وتعاضد حول من يقوم بتوزيع قطع الدجاج ، والطلب من أمي أن تعوم

بالهبة ، فتسمع ، وتدعو ابن عمي صاحب الخيرة للذهشة في طعام ،
عندمها عليه ، أنه لا يصح وهي موجودة ، فتصرخ للهمة في حرص
وسؤال دائم عن فلان هل أحد ؟ فلانة هل سيث ؟ وترتكز على الأطفال
الصغار ، من فوق حجر أمي ، أو بحوار أبيه ، أو من يمسك كتف جدي ،
أو من ينصنع النودار وينابيع تدوير الأنصب حمية ؟ أو من يتشاجران معاً
على مكان مزارع بحوار أمها ، أو من يرهه أبوه بشكل خاص وتدلليل
مفرط ، ثم تبتك بالصبه الفارغة في يدي وقد ظهرت قطرات مرق على
يدها .

هل آخذ الجميع ؟

صهبت حدي

- وأنت يا ابنتي أين صهبتك ؟

فرفع أمي في سرعه شهده فتن لحدده قطعة صغيرة

- أهو يا أمي .

فصبت حدي بجهد لأن أمي نصرت في حق نفسها

- طيب هل هذا يصح ؟

وتد بعد إلى قطعة أخرى تعطيتها لأمي فرفض ويشاورني بيها أرفع
اسمعه إلى فني محقق في ذراع هاديه نصاله التي يحسن بيها حيث باب
يؤدي إلى لحسه وحيث صورة قديمه حياً عملاً بريح الدائره ، يضم

أفراد العائلة من كل شرق وغرب منذ عشرين عاماً أو يزيد ، خصوصاً
وقياماً ووجوداً صغره ، قبة وشيوخ وشباباً ، وانساباً ووفاء وتسلقات
رؤوس من بين الأذرع وصعود فوق مقاعد بظهور في الصورة ، ثلاث نسي
تمزقت أطراف سمعها ، ونفيت أخرى لبدن ، وبذ من خالسا على
ركبة جدتي ومن الباحة الأخرى أختي الكبرى كنت برتدي بدلة ظهرت
بها نمسا في صورة متداً على كتب أمي فوق أريكة ، تلك الصورة
التي أراها أمامي وحول في ضمنى الأخير الأعرج حين أمشي في مغرب
العاهرة فيل الأذان ومعنى صديق أو زمين وبسبب من مكان يقطر به ،
تداول ، وإحساس كتيب يحنكني ، يحيط حروحي بمسار يسحب
أبدسى إلى الدخان ، العاهرة في هدوء لا يمسى به إلا العراء ، أتم
رئحة نطعم بطوح على سلامت بيت ، أو في ردها إلى مكتب ، أو من
باعدة وطنة ، أنوفها شاعراً برودة ووردة وبأحدى أحسن إلى يسر ، وقد
دار برائحة الطعام وبوربع الأطلاق على المائدة وأمس بطيح في المرح
باصبح رامي تبادى على أحسن وهاتف بون وتلاوه من عذاع
وشوارع العارح وخطه الوقوف في منظار فوق نسي ، والأطعم
يُكبرون لتعمل الأذان في الشرفة ولحله ماعد لإمطار أمام
تليخزون ..

ادخل إلى محل عميق الاتباع مزدحم بانوحه العربية والأحبة
والمصرية فاعرة رمضان ، هؤلاء الذين باب التعامل معهم عادياً وانظر
إلهم طبعياً ، صد عروبي عن لدنية لصغيره لم يعد فاطر رمضان

خاسر ديه ريبا لأزال هالك دين ولكن لا يوجد إلا الحسارة فقط

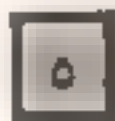
بحسرى المرح

بحسرى منذ أمد ، مد نصف فرحتى بالآخرين ، حين استنت ووحى
من حروحي ومركب صباه لدى وحوه لم يعد كي كتب ، لم تعد أصلاً ،
وحى أعود إلى المدينة بحسرى المرح ..

حين أسكن للهريمة وللوحدة وتذكرني وحوه الأهل بدائه بوجوه
أخرى باده نبحاً ، رنة ليت تجدسى إلى مدكر رتحة مركبها في
بهاجرة رائحة حترق لحم على نار ، وحين ألفك عند حديقته منرب
الصغيرة ، أغمر السلام المؤدب إليها فتفرغ المصافير الممتلئة على
شجر فتعمر هادئة ، يركه زهر الليلوب على لأرض وأوراق الخوافة
الخاهة البية ، حباب الخوافة البعيدة ، وورده هراء مهرة على عودده ،
وحه يرتقل صغيرة معطاء بانورق الأخضر ، وأحس خطه انحب
العامة ، وتدقني في الشعور بالرحيل ، أكره الرحيل حتى وبو كنت
الشمس في مغرب ومصاب ، أكاد أنكى هذا البكاء الممدى أربوب به
جفوني في ليلة القدر ، حين قال الإمام أب بده نفع فيها أبواب سما ،
محاوالت الدحوب إليها ، البيت كنه وشوشه تلاوه وأصوات تكبير
متداخلة والأفراد كلهم يصنون في معرفه ، حتى عرفة لإستقبال ، وأبى
في الهالة والبيعريون معلن تداً ، وأمس في غروف اليوم وأخوتى
متورعات وأن فوق سجادة صلاة حصتها أمس في حين أخرجت سجادة

مسألة جديدة لما تملو الاكتفاء بها هو قديم ، وكان الدعاء الذي جعله
 جبراً قالهم إنك عمو كرمهم فحب العمو دافع على ٤ كانت نسبة
 عائشة رضي الله عنها قد سمعت ليسوا بـ ٥ برده في ليله القدر حتى
 بنسبها في العشر لأوحر من رمضان والتي رها حسب حكايات
 العائلة العتيقة حل أمي عندما خرج إلى السطح في ليله فكشف
 عنه بصره فكان حديثاً ، وطلب من الله فتحين هل أحب بعد
 توقف ؟ هل احتس بعد فقر ؟ لا أذكر لكه رأى ليله بقدر ، ومن ثم
 فحين يمكن أن يرى ليله بقدر ، هكذا كتب أوتو لاس وهو عدول
 اقناعي أن مسأله الرؤيه متعددة وأن المصيبة بكشاف روعي ومعهرة رة
 ولكنى دهوت ونكبت ونسابت دموعى أهاراً ساحبه وحسب بلاءه
 القرآن كله ليلتها ولم أر ليلة القدر
 ولم أجرب المحاولة مرة أخرى .

www.liilas.com
 منتديات ليلاس



المطر

القطار الخاطي، يصل المحطة

السيارة يمر من السكون إلى سرعة وتيده وهو في ليل مطير حالك لا
 يكسر ظلمته سوى أضواء السيارات الوحده ، تمر على أرض أسفله رقيقة
 في الطريق الدرامي الريح الصاف يملأ رجاج سواد وامتاحت
 لحدولان في جهد آل متواضع إراحة حبات المطر المر كمة المتعاضه في
 حلقة حادجه فوق رجاج السيارة الأمامي ، سقط صفوف من المياه
 لم تكنلة على أسس الرجاج ويمى مستطيل عظم من ورله يندو
 الطريق والشجر المعلق في السماء على الحاسن أهدأ من العتمه
 وحسماً بهيج متلاشياً في أصوات عجب العجلات للبرك لآليه لمروشة
 بعمل المطر ، وهواء ضاري يبعد من متجمر وحيد تركه السائق مفتوحاً
 في الساعده المجاورة له ، يلمح أوهنا ويرجع شعاع المسافرين المتقاصين
 في ملائهم وخرفهم

يمر السائق سيارة ما من اليمين ثم يسر عثملاً ثم يسمح حلاء من
 لسيارات والمطر يدفع السرعة للمصمود فيكشف ساره على ليمين
 فيشق طريقه إلى يارها نحاب الحريره الرملية والصحريه ، لمروشة

يشجر داخل بتوسط الطريق ، لكن سرعه تحجب وسطه يسطر على
سيارات كنها حتى النصف ، فيعجز السائق في أجسادنا مع قنمة
واربناك مؤقت ثم تبين مسافة للمصور يحددها السائق لك بسطح حيداً
سيارات مصطفين في الجزيرة وأبواباً مفرحة وأسقف عظيمة وجنات
منقاة ودماء تبيل وأبواب حادة تحرق آداب لتدين بانتمين على أرض
المطر الأسست بعلوم الأله محروقة موحلة بالمطر والطير

سائق السيارة المصطفة منحصر بين معجده وعجبه العبادة ، صدره
مطبوع وعينه منقوش ورأسه مدلاة على كتفه وناس متحلقون حوله يرفعون
باب السيارة المنطق وينقون به إلى الأرض ويدخلون بأيديهم وأذرعهم
يرفعون عجلة القيادة من صدر السائق ومطر مسرب من بوحه
لمكسرة إلى عجلة العبادة إلى رأس السائق المصاب - يزلل لدم ولده
أبدي المقدس - ولجفت أصواه قادمة من سيارات على الخبيث

هو المطر ..

ناديس أنقى وهي وادعه من حنة اشقة مطر إلى السلام المؤديه إلى
طابق لحس ، ييبا السلم مكشوف للبه ، له سور صخر رفيع ويطل من
الاحية الأخرى على البحر لضيق المؤدى إلى بركة لبث (لبث بديم
ابدي كنا مسكن إحدى شعبه) أسمع صوت أحس بالعرج لمدهوش
وهي تلح قدومي وتعود برأسها من فتحة الباب إلى الداخل تنظر
نعمسى

يفتح باب عن مصعبه فتظهر أحبة امه مرفقة على أحسادنا
تحتل موقعا وصالة البيت من ورائنا

- بطر حد مطر عريب عيب لأول مرة فيه تلح والله مدح انظر جيداً
هذا لا تنصح أحسن الأضواء وانرد بعث أعصاني ويسمى للمرض
فتعطى الأحب السلام حتى سنده رأسه مسطبه وتحدث بأصبعها
النصير حبات دقيقة من تلح هنن ويصعد وقد نمتها الأمطار وعرفت
كتفها وعط رأسها وجوز ما يريد في قدمها

- انظر .. هنا هو الثلج ..

هو المطر ..

هطاب من السيرة معي حوله أعراس كنها وفوق رأس المطر ويرد
وانصه ، قرب ألا أخط إلى الطريق المنحصر بين الحمل المقص إلى
شريف في دعائي حتى لا أضر طنمه محفه وطمياً مفرقاً في حد نيل ،
مضيت بحر حرافات عذرة إشارته من نيل برين متظلم وضوء أحر
مدهون ناعم ، وأسير متعللاً فوق حديد القصبان وحجارته وإلى صدان
لمحطة الصغير ، مشح بالمطر ونظير ، محطه محلات السحاب فتصع
من نظير خنركم شورهأ وأرقه مرتفعة ومحفه مستعبه ومشتويه ،
سبب أشكلاً من معيار هرب يفتتح من حرافات نعيمون محده ،
يفصح رموزاً نعيمون الوحلة ، نصيب يركب المدينة واشوارع حاوية في
هدوء قبوري ، لا شيء سوى وشيتر المطر الذي يبدأ خطبات ثم يعاود

لأنه وعمة مسطرة عن مسافات مائة ، رأسى بأحد زاوية حاده
بحر الكلب ، وهى يردد والمطر يسكن نواحل والنس يعرفون ونقل
حركتى وحركات الكلب منتظمة دقيقة تن فوق العين وتير عاء في
مطلعاها بالرك ونجد آثارها عن الشارع لرحل ، على يمين سور
لسب كبير ومدى ضيق باحل حال من الماء أسير عليه فتعبر انحناءاته
ولكن الكلب يسير جاسى موارياً في فوق الماء لمعروش على الأرض

هل اقرب بيتا ؟

لا أحد في الشوارع ؟

(كان كل شيء اسحب بمزاجها الوحده بسكى)

هل عدلة من إدر كى ، حلق ، كات حلقه من كلاب هى ذات
الرحل والطير والماء وشرد قد تجتمع مع الكلب الأرب وساروا حباً
جوارى ، خفى ، بموارى وأب مرعوب حتى توصف اركه مدحج معار
أمر به ، محلل مرارة شربه يعطل تمكوى هى أنه محاربة بسكك

الأقدام تقف بالطير على بعض ، ربح خطوب بالمطر على الماء ،
وتكثرت ونكت ، وابصص أحداها واحتطبت سداها وأهرب ديورها
في وعيد رهيد وفكرت لوعله أن أصب تكسى لم أحرق ظف أن لموت
حوار بيت أكثر رحة من ابوب بعداً عه وأب ملائكة مرصين من الله
سوف يأنون عند ندى ، فيدهقون ، ملائكة المرح مع ملائكة الحزن
أبهم يجمعنى إلى بيتى ، حتى يفصل بيها حل وسط فيعدون المسافة

يسى ويبس بيتى فإن كانت أقرب من مسافتى إلى ناحية الشارع أذهب إلى
موت فرح وهذه جراح .

عبرت الناحية والنعت ثانه قلم يظهر كذب حقيق فاشعل في
صدري الحسوة ثم جريت بأقصى ما في قدس من سرعه ، يدوس الطين
والماء وأكد أنعثر وأسقط وأسند على جدران بيوت مشبعة بالمطر ملوثة
معبولة بهوى ، ضلالتها وتهدوى فترته على لأرض مدعده تماماً ،
محبوه في الماء والطين الذى يكر أسفعت الشارع وحمره اش
صحنها التطورات الطيعه نكل ماعو مرصوف في الرص

أحسن في أفراد مدعش حرماً يمتزج مع مطر على حبهى ووجهى
حبه ، صمطت على جرس البوابة مدق صوته ، أعرفه ريب بيلاً في اتصاله
وحين تحركت أقدم خلف الباب يسأل من ؟ أحت في رهو ، جرحت
أمن ملهومة في شوارع شتوية ثعبنة وأصابعها تمسك بالمعانيج ، تتجاوز
الأحذية الملوثة بالطين الموضوعة أمام باب الشقة ، معر لسلام الصميم .
المؤدية إلى النواحي المخضراء تدوس على آثار المطر على مدحج بسا

.. حذراً على السلامة ..

وحين ظهر وجهها من حلف النواحي واضعاً نصاً معمر المندود من
دعاه مصوع في الناحل ، ظهرت عند الناحية فافه الكلاب تجرى في
سرعة سيارات لعبه الأناوى نحوى ، صمطت أمن على مقبض البوابة
فأصدر صوته الأليف ودعوت البوابة وأنا المنس من عين أمن بعدى

من معنى الكلاب لتأخذه حصى . برلفت في حصنها وهي تعيد البوابة
إلى الاتصال وتسال ..

- يا ساتر ما كل هذه كلاب . هل كانت حلفت ؟

كل هذه الكلاب . وهيها . كانت حصى . لكى سيج العصب
على امرئيه . أدخل يا . هذا شاتى العصب . الذى بشركه .
عبدال . ربح لانعرف من بنماصه . رتحة المطر تعصف كل جد
اليت . آحتى نام مصوفة في اعطيه امام السبعرون وأحرى نجس عن
وسادة مستطيلة ادم مدفاة من انوار عبيده انظر . وأيقه .
دائرة من دف . يصدر من رأس سكة حراء شبه نصف قرص شمس
ل . عصب . آحتى يصطدج على سعاده فوق الأرض رغم بأنت أمى
معتاد . وأين فوق لأريكه انصفه ماغس برىدى "روب" محطه أحمر
وجون هذه كوفة به وفوه هذه صول يكسره كنه عهد .
بالعن يضع مدباة صميراً بحجم الكف يصدر أصوات مدبا شرة
احباريه أو تحلل ما ويه صر يحه . وكما حاون أحد أن يعلقه ط . أن
أى مائم وبى أنهم ينامون شت في السبعرون . يستط أى مدحا
ويرقص هذه النعمة لأنه ينام برامح الإداعى . ثم يرفع صوته قبلاً
رداً عن ما حدث ثم يتجيب لإدخ أمى أن يسعد عن الرد ويدم في
حرفته

عندما أدخل يختصى البيت ويحسى . وفى البيت وب يحسى . كنهم
ندرعوا من برد نثياب الثقبة . وحين أخرج عن الحرم الساحر .

أحدهم قد نفروا إلى النوم . ومن على يسأ مرحته . بحث عن المطر .
فأحى بعف حيف باعده انوار يسمح صوب دونه على الأرض . فرد
بـ صلب وسظم فهد مطر حصف . أما إذ يدفع واشتد وسج
العصب تماماً فبعب بصوب عان وحطوه عذمه . طله للإج . يا حديد
المخرد

مطر شديد حد . حد . سكون السوارح العن من يوم

أب الحى الأخرى فحاول . حاكه فذهب إلى السرة . يعبه عن
حيه حيث يعرف من انصا المطر بالشمع ومن يهزى .
من هدير الريح . كم المطر وكنه ؟ ووقع هذه ؟

تد يصح باب عرفة يوم أين انطه عن خديفه لخرج منها أمى
- المطر غزير . الدنيا هزقت .
برد أمى .

- حلو . لى أذهب للمدرسة غداً .

فأبى صوب أين قريباً دف تكمه بالسوم أيضاً

- يا حلاوة . ما هذه الموهى .

لكن أمى نتسمحه .

- لا أحد يذهب للمدرسة في يوم مثل هذا . باب ناظر ويعرف ؟

- أولاد أى أحد لا يذهبون . لكن أولادى يعرفون قيمة المدرسة

تدفع أغنى صدر أغنى بكفها .

هل يعجبك ذلك ؟

يضرب قدميه في الأرض .

لن أذهب الفصل يكون مراعاً ورملاً كلهم يصون ، بادمه حل

يعرف أحد اشترك في شوارع عرفته وكلها طين

حين يهبط المطر من سماء مدينتها إلى أرضها ، تتحدث أنباء كثيرة فيها
إذ كان غريباً متواصلاً ، بيله واحدة من المطر كافي وكافية سقوط
البدن تحت طائلة لعجز ، وكنا لا نذهب إلى المدارس ، فمعظم التلاميذ
ولطيلة يأتون من قرى صغيرة تبعد عدة كيلوات عن المدينة في سارات
لأحد عشر راكباً أو درجات كثيرة ورغم امتحان مدارس كثيرة في القرى
إلا أن الثانوية العامة لم تزد لتعطي سؤدد نقرى لها ، كما أن بعض كان
يفضل مدارس المدينة .

وإذا كان المطر قبلاً ، كانت المدارس محف لماماً ونجحت حياً ، فلا
معروف ولا طابور صباح ، لأنه لا أحد يقيم صميم ، الأمية ملأى بالماء
والأحذية الملوثة دمرت النظافة والماء يمرض حوائر حل أسقف العصور
ويلل لمقعد ولأدراج ومدرسون كثيرون لا يأتون من قرى أبعد أو
يتكاسلون في المدينة ، فصح في فوضى منظمة ومعروفة تُشعر في العث
والانتظار والدم على عدم مشاهدة فيلم الصباح في التلفزيون أو مذاكره
درس ما ، وكان يندى يعود من المدرسة محموراً دائماً بأن أقل سنة عذاب

في مدارس المركز كله كانت في مدرسته خرمين المدرسين والطلبة عن
احضور والانظام رغم أي ظرف صعب ، وأنها المدرسة الوحيدة التي
أتمت يومها الدراسي دون اختصار أو إبطاء

ذكر أكثر ما يشد الطعنه ضد المطر هو ارتفاع ليار الكهربائي في
بائلي يشد فيها حظوله حين يحطف سور من المصباح ويصاب حياً
بحية أمل ، الطلعة تبتدئ بتساقط أمي أو صبحك أخى ، لكني بطل
ظلمة تجمع عن المرأة والكتابة ومصافحة الوجه أو الاسلام
للتفريدي ، تقوم أحى بحر المطح تبحث عن عود ثقاب ، يأتى صوت
النور الحامى من هناك يبحث عن لمة جاز لجواريها بعد مرحلة
وأحضرنا مصباح مربي وممثل بالعار وكنا نلجأ جهداً في أحكام
اشداه وحين انتهت ، شعلتها في هذه القماش البفء المتصلة بها
مثل الإصبع أو كعشرى نثرات نضرة . لكن سور معتمد من بيل
لقرى القديمة وسراذيل الأحياء الشمية نادى عن الأهل أن يشاركوه ،
وكان وشبهه حلاً فوق المكتب ونحن هاكفون على مدارس أو مذكرة
ووهج ما من اندفء برسله من حطب الرجاء المحيط بالرتبة ، وحضار
حسد الكنوب يبرى مع النور المشع منه ، ولئى لبله كهذه سمعت بغير
سارة تتمهل أمام سرور جدنى وحكاك عجلات بأرض ومطر عن
صطح سدرة رافعة وحرجا لرى حلى وثقاً مع السائق يعطه أجرته
فاندفعت نحوه بصغر حصدى وبحول بدنى ، كان مرتدياً جاكب يصدر
صوتاً يشه صوت كرمشة ورق شفاف حين تلمسه الأيدي أو تحدث به

الأصابع المرحية المعانة وكان حالي قد أطلق له شارحاً دقيماً بيب فوي
شعبة لأول مرة ، بدور دهب صدره الذي عدد لي بعد عبات شهور
قصاها - وهو الطالب الخاضع - عاملان [حدي الرش في الأردن وحين
جاء في البيت كان ضربه تكلمت يسكب على زاوية من وجهه أحول
أن الفها ، غربة عقلت محدد وجرن ما ركب فوي شعبة (مع بعد وحين
يبر أحد عشر عاماً سبهون لي حالي أنه لم يدخر في هذه الغربة (لا ماله
وخمس جنبها مصرياً فقط لأعبر بعدد هناك حالي أن شئت ما قد عدت
وهو طالب غريب يريد الإذ حار له ح من كنها ، وتزوجها ، دون - - -
حرية هذه الشهر ولا المائة وخمسون جنبها)

لكن استدل هذا الكاتب في شدة قلب سبوت - - - ثم حب
إلى أقصى تطورات الإصاء في ليالي سور المظلمة ، هذا المصاح - - -
يشعر بالكهر ، وحين يقطع يبر - ويرسر أشعة لدخول لسحونه
وكذا أحياناً يستعنى من هذه الإصاء كنها ومجلس كدر في الصرا
بذهب الثمان شعله أو يلقى بكناً قديمة أو محفلة أحد الأعمار
مضحك ويمو اندكريات بعضها معاد ومجلس وسندله - - -
وكان ابن عمنا يحكي عن حوى من دمه قد يمه ك - مداعبي ب صبر
حين يلعب بأصابعه أمام نور المصباح فربس حلالاً لأصابعه عن
الحائط فاعلم ، شتاً بعد يبر عليه فأحاف واربح ويصحب مع وهو
بعيد ما كان يقوته في كنى أهداً بالاً وأعود من حوى

هو المظلم .

حين صلب من عبد صديق لأبي صافره وكان المظلم عيماً عظيم م
بعرفة الخديعة (في كنى مرة يقول أن الخديعة لم تعرف مظراً كهذا وفي كل مرة
تعرف الخديعة مظراً أكثر من هذا) أوقعت سارة نصف نعل كذب معر
تريخان وطيب مع أن يوصيني معه إلى شارعها ، انظمت عريب في مدينة
صغيرة لكنه عدوى في مظلم كلف يحفل نسر ويظلم - نسرته وبش
صحيحاً بدساره بعاره وودعت الرجل وصاحبه شكرياً ، حين ذهب
إلى انبوه أعزني أخي أن أمي ذهب ليوصل أخي إلى محطه انقطاع
بركب إلى الإسكندرية ، فظلمت تحت مظلم غريب عبد السي - - -
وكسني ونجها سيران في عذق بين حقون محو المصحة ، كدر كل
شيء عارفاً في عبات وهوو نعل وسبسي بحفلة وروع مهرة من نعل
مظلم واستاد امرء وكذب لأرض دبوته طب وماء وف محجن بأداه
بعد عدان الأمل في المظلم على حر غاب النطافة في لأحديه والياب
وإداسها قدم بسمعي ، أمي تحمل حقه أخي الخففة ولي يدعا مظلم
سائه أخرجها من بعد أن من البحث والعصب ، بربها فوق
أمي أخي لمعطها ثماناً سب بكشف حرة من رأس أمي لمظلم
الساحي - - - يسط فوي كلف مظلمها لأسود أخي - تحمل حفيه ملاسها
وأبى الكفة انكسرة ، لم بسمعي محجبت النسر حتى أوشكت على
الرجل وقد احتف تفاصيل كثيرة من عدسات النظارة فكيف أمسحها
بكمي وأصمى حتى وصبت إليها بين سها من وصيف لمحظة صعبط
هل كلف أمي فاشتهت وسألت في حال عبات

ما الذي أتى بك يا حبيب ، كنت قد عدت بريح من مشارق

صاحكت أخى وسحر عروى في حرد السر الأسرى السحيق
وراد لطر من ملاته وسحقه صعدا للرصيف وحسنا بالقطار
الأسنة وحب تأخر القطار بفق واعتأت أحتى أن لديها محاصرة هامة
جداً (الذى هو الب في العادة) ولحقت الرد على حديها حرة .
وحدها يدى على الأرض وأنى جداسة واضعة كميها على حصرها وأنا
أنلعت وصرت معالياً بجواب عن أسئلة على بأنى انقطار ؟ من ؟ ماذا
يفعل ؟ حال هيئة السكة الحديد في مصر ماذا لا أكتب عن تأخر
القطارات في مدينتى ؟ وأدأهم حاكياً مقولة صديق سفر أن الاسم
الحقيقى لمر هيئة لسكة س ح م هو سك حير مصر فشرح أخى
اهتمامه ومهر أسمى رأسها وحب يدخل القطار بطيئاً إلى المحطة لا يتوقف
وسط الدهشة وتقذف أسمى حقيبة أغنى النقلة ضد باب عربه ٧ حيث
لذكرتها للحجورة ، بصرح عامل محطة فب على الرصيف

هذا ليس قطار أربعة إلا عشرة

يستقطر رجل على صدمة أسمى من تورطها بقذف الحقيبة ووسط
ارتباكنا والمطر مسمى في هريشنا بقذف رجل واقف على باب عربه ٧
بحقيبة أحتى فأجرى لها وأخى بها وتهمس أسمى
والحمد لله .

ويأتى قطار الرابعة في الخامسة والربع طبعاً وأعود أنا وأسمى تحت
مظلتها في المطر تسألنى عن صديق أسمى .

وحين يأتى صباح اليوم التالى للمطر نعرفنا حقيقة أن عليه الصمود
إلى السطح كى يرح الماء الزائدة عليه والمسكرة في مساحضائه حتى لا
تتحلل السقف وتنفق في البيت قطراً ونبلاً

نصعد أنا وأسمى وأخواتى مذكوكين من البرد وضامرين جداً رغم
الملابس الثقيلة التى تكشف الآن عن أرجلنا ، شعربا حتى ظهرت بطن
الساق وأمسكنا بالمشاحات ، أدفع الماء ضد مسحف وأسمى في ثبيرة
ولتناك نخرج الماء من فتحة البشعة على السطح إلى الشارع نسمع
اسكاب الماء بعد ثوانى وعلى وجوها علامات خد والصبر والجهد
المرهق الذى يشى ظهورها وبكى أعفان والسطح كبير متسع والماء غريب
لا يتسنى وحين يأس من دفع الماء ندجأ إلى دوراق المياه بلاستيث
سلأها بالماء ثم سكبه في زناة أكثر إتساعاً حتى يمتلئ ثم نرفعه من
أديه إلى حافة السطح منهيه على أرض الشارع لسوله مدناً

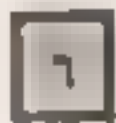
وكانت أخواتى قد كمنن نهائياً منذ فترة عن دفع الماء نحو الجبهة
محتفظين بنوصية أبى اسافر ألا يلمس ماء من فوق سطح ، حتى لا
يكسر فرع شجرة أو تسقط ثمرة قبل آوانها حين يصطدم الماء المندفع
بالخضرة العضة الحسنة وكنا فقط نلظر من فوق السطح على لأحضر
أرامى في الخيب بعض لطر وقطرات من الماء ينزل الأوراق والفروع
والأرض طمس حقيقى واخترش الصغيرة منكفئة على أوراقها بفعل قوة
المطر .

وكانت على السطح المقابل مصرى الوجوه المتحدية للمطر في اس

عنتى وأبائه لصغار الذى يبارسون عشق معاونة أبيهم (حين نكون صغارا فقط) في دفع الماء عن السطح.

وكن تبادل معهم وهم مشغولون الأقدام ممكروا المتحابات ضحكاً ومداعبات تنقلها، ساقم الهواء البارد وتنافع الدفء من الصدور إلى الصدور وعن مساحة الرؤية وحين تتجاور سطح مرل برى سطح مرل جدتى المحض وقد تسلى تداً وعرق حناً حين اكتفت أعطية البلاستيك التى وضعوها في شتاء اسب سبعة خمس السقف الطنسى الخنسى من العرق، تأكلت الأعطية وبعري السقف المصنوع بأعواد النطس ابية شائعة ولعائف الخطب، كان المطر قد أعرق بيت حدنا تداً ولجأوا إلى بيتا حيث اشكت جدتى من عرق المرل وسقوط المطر عن لأسرة وتأكل طلاء الحدواين وبنت حدى تمشك بأعصاب بلهجة محكى كعب أغرق المطر سرير والدنيا ولد بدا عبيها الندى وسهر وأصر حدى وورحنه على أن بيتا بيدها في حرفتها بيما نامت حدى في مكنون حريم في حرفة شقيقائى، شككم عن ضرورة تقوية السقف ومغطى السطح ثم تنحصر على بفراش الذى بلل ويطيح الندى عرق والطلاء الذى سقط

كمددوع اناء لاء على حافة السطح وسحر مستعد لإبعاده في الشارع حين ظهرت في أول شارع سيارات مجلس المدينة الذى نحاول شط مياه لمطر التى صسعت بحيرة كبيرة عميقة صسعت العائرين من المرو في الشارع وكان حرار يكحط نظير من فوق الأرض الأسفلية وسمت إلى أمى خذاً يمكن أن أسافر لبقدره



العيد

هل وجدت الكرة ؟

وحظاها وكان الساع الأسفى يستد تح مبع اندى الصاى
 المعروف بر نعه الميلى اندى هن . الخلاء ل الساع مروح برهه بصاح
 المبكر ، المادسة الارح صاى وكنيات لارال شملنى حسه
 النهوض المصاحى من أسره نشد ، ونس علف ل سرفه لأرضه شام
 صبرنا لمعجل ، أب وأخى ، عامه مات ل صموا لى لى لى وسمه
 الطوبى مبال برين وجهه اندى ب حل بن أعب بعبه ، مده ملامح
 حبه من ألى وعبه سمه طعوبه عده لاسى وهى مسكه مع طس
 وهو صياس بنى الحق أعبنا وطمعك النى ، بعب د بى ، ك بعب
 معاً وحدينا وطراب ألى مدينا من لى لى لى لى لى لى لى لى لى لى
 صباح العبد ، تشك فسرى ما يقوم انعد وصحه - وريما فرجه -
 وحساس البرد - كبا بسوم - فوى متعب فوب ، م سم بربا بربا ،
 نطقعت عادتنا طيبه شهر رمضان فى الشهر بسوم بعد بعبه ، وكان
 البيت مقلوباً حل عصبه بعبه المده ، حين صار عذومه عده مؤكداً وفاداه
 معلنه فتمركت الأقدم ، السمان والأدرع والصرح وصحيح وامداداه
 بالتقصير والسحر ووشوشات الهاتف وندم بربى لاستعداره شىء أو

مخرجون على أثنائه فقط ليقرئوا ب كل عام رأسهم طوبى و صلاة
 لإسلامه بحبر وأمدت وسأعي نكح نفسه بعد حادثة حديده ثم
 النعمان يتولى عن العيون من فرط الحزن وقت جهده وبعد به جميع
 إلى الأسرة إلاي ، حيث أنصى بعد نيل بها عي يفعل دون أن يجرب
 هذه نفس ويحضر حراً غير دفين كتم عاً به واحد من كسر
 وروائي أرضاً ثم أتى فعله

سباً بغير يوم حتى أدرك الفجر وهو به وهبوب رحمة خفف على
 الشارع ثم ما إن أمس حتى توقف على أصبح أبي صلاة بعد ، صسا
 هادن مرشداً جنابه لكرى الحديد ، دفعه الحصة الإسلامية ، ثم به
 المستعنة وحيان كفه وبمعهه يدويه ، ثم بعته من حرمه بمطهره إلى أبي
 ل خروجها من المنهج إلى في هذه غصون بذكر الأصغر ، ثم به نوب
 ثلاثين بالعيد - طرره أحس بعد أن شارك في مصمصه وهدمه به سر
 ونهضة بالميد الخدماء ،

- كل سنة وأنت طيبة .

ثم يقضم الثمرة .

- اللهم بك صفت رعل ررك أعذب ، بك أنت وعنت بركت

ذهب العلم وأسلت العروق ونبت لأحر يورن الله تعالى

ثم يأكلها متسماً لأكل مرة .

- سبحانه الله الذي حرم الخلال وحل حرام

ويحشى على الإصرار حين يصير أحس على مصاحبت مخرج إلى
 الشارع منكربين حذاء ، يدق أبي حرس من نعمة ، وأبدي حلاً من ورو
 باب جذتي الخشب الأحمر المؤدى إلى مدخل البيت ، أسمع انصباح بابه
 الداحل وخروجه ثم يقوم من عمن بأولاده الصغار مسرعين بحلابت
 يضاء بابه وظله فرحة متفشفة وأكهمهم في أصبح أبيهم وظهور خدن
 ثاس مورداً صحنكاته المساهرة وانسر على نوم حان ثابث حتى هلا
 الوقت وعملانه لمعوم من صلاة العبد ، يلوح حبات عابرير بومات
 السور مسلم وبصافح وهسه وبحر لمسر وبغري حننات متعده
 وأين يعود نهيلاً حبصاً يباع نهيلات وبكرات الهاد لمالآه في
 النساء الصغيرة .

الله أكبر كبراً ولحمد لله كثر ، وسبحان الله بكرة وأصلاً ، وكب
 أحب حذاء شارع الأسفلن الطويل المؤدى إلى المسجد في نهايته ، يروح
 من في هروله بحر ، المسعد وحث لخطى الآخرين وظهور من مصحبات
 إلى الشارع الرئيس وظل من نوافذ وسلاّم من بعد وفرت سهته
 ورابعة زكية مضمومة في الكلمات .

- وحده ، بصر عده ، وأمر حده ، وهرم الأحراب وحده ، ولا بعد

إلا بياح مخلصين له الدين وبكره الكافرون

ثم بعثات أسطورية احتفالية نظم بكبريا حين يصير جمعاً في
 المسجد الكبير المكتظ بالأسوي تماماً بحلابت للعصدين وسامع

الأطفال ونحو الإلام وصحبه حول ميكيفود المسعد يهتدون في أعية
عشق الحياة

- منهم حتى على سيد محمد ، وعلى آر سيد محمد ، وعن
أصحاب سيد محمد وعن أنصار سيد محمد ، وعن أرواح سيد محمد
وعن درية (تسرع في التكنيات ودمع أحمرها) محمد سيد تسمى كثيراً
- الله أكبر الله أكبر ، والله محمد ، الله أكبر لا إله إلا الله

حين صحبت عمت أبا نأحون وأن بعض الآخر ، حل في المدينة
وأن من عمت وأولاده سمعون مع صاحب به وأطعمت أن وأخى بن
الشداع وحدث وكنت ساء مره بابت ذات بغداد الأسود حذرات
أسمة وأوعبه بغيره نحو القادر وكنت أخى بساير

- ماذا يفعلون ذلك يا أخوتي ؟

أجاب طعم كمنه أخوتها ما تكس لا أخرى حوت ، ما تذكر
بكتربت مع صوت نصيب عادم من مسعد محمد

هذوه برؤوف في البيت كنه بجمع صاحب عند حين يعود محمد بن
بجميع صاحب نومه - تكو - ذات قد صاحب ، بعض أس ويدخل
بن زهره بعد عرج ، اندبغ في بهجة لخصه وأعاس قدبته عه ،
وأمر مع أحت في في المصح بغير قطع الكند في نفس وبعض
الحس ونعمد حده صاحب كبراً من نسطه وبذني أس عن أخرى في
مخرج الخبز الذي سهر من حبه لليلة انقائه في نحره وحل حبه

وأنا وأخي محسن في شرفه تصفح الخرائد وأهتم - جداً - بصفحة عمدة
مقصود الأعلام المسببه وعلاقتها سيما يدعى أخى في حرص
وأذكر هذا اليوم ندى دعت به مع ثقة من الزواي إلى عاصمة قرية
من مدنت شاهد فيها بهامج أعلام ثلاثة في دار عرصر صاحب
بالصاحب أظنه حياض ومحبكات وحركات ومث حوت مدت
شباب محسن من بملأون نفاعد كنه وكب نصيب بعداً عن
شأنه بيها الصاحب مهور كل محاوله بصفحة وأقدم بسعد عن
مهور قد عد إلى مجلس محمد ، بسجدة حوت مر حوت والمصان
الجميع بدحور في شدة وشم ووعشه وينصون بالعدوت في كل مكان
مبهزين حروجه من حرم برفقة العائفة وجم بواقر فردس الصديقه
وكنت هناك ذات مع سوسن في خوف من هذه الثورة الخسنة التي
تصحم ذات تعرض حين نزل بطن بطنه ، أو يظهر مدق أو هذ

أو ساعه بجعل التي عر هرة من نصيب والصباء وكنت حشر عن
صحة السات بوجوههم برفقة بمروعة وصاحب كل صفة في بديهم
ومحبك حروجا ، ولت - حوت في وحداً أصب - دار عرصر في وم
من أيام بعيد صطر - به بفرود بظاهره لعمل بالحنه وحسن
وحدث فراغاً في برفق بحدج بن حله كدات دار بمرصر الكبيرة
بصحمه بضع مهور بجم نصيب عاده بجمع ونزحت مع جمهور
حداً أنه فقط جمهور ، ولكن خطه دحوق ثقب استجاب في دمة
اندفعه من أشار في عمن سبب بصاحبه الصغير إلى مقعد - أي

تسحب لکلمات حتی يصل إلى حبيب احدم من الحفظ أو تدکیر
بأسم طبع من أبي يعرف بکمی شراء حاجيات من اعمى أو اخره درس
شهری لاحی أو احمى أو کلها سم أبی رأسه صفتا موقعا ویسکمل
قراءة صحيفة .

نقدم أمي له الخديجة من سادة العفة عن الخديجة حيث يقع بحبه
ماداً بيده فيهد حورتي بمودتي أحلى بحوره في طعمه العذبة لا يبعد
أبي أصابعه ذحل لحظه وبصحة عذبة سي يسكنكم أحلى أيام دد
من العبد ساني سما نداعب أحلى الوسطى أبي عذبة من . . .
المبلغ قليلاً حيث أنها كبرت .

کعبہ مذکورہ خانقاہ میں مخصوص ہے۔ بعد از مرگ
اصحاب صاحب دخل شہری مرصی با صحرانہ اکثر
مع علی - میرزا - آدم بدیع اللہ - ابن خواجہ ابوالحسن
عیاضی اسی حجر و عمارتوں کی

السحر لم يفع موشها على أشبه دفعه - على يد السحر
 فوالله لله كرم صوبها على أور - صبحه - صبحه - صبحه + صبحه
 فله ان الطيراني سحره بدمه وبقى قد - صبحه - صبحه - صبحه
 لتأنيكه و بطله على - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه
 جدني وحظي على - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه
 ويكوي انو خود كنه - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه - صبحه

مطلقى لروح بحر كل شيء - يحصى الوجود في هذا الصنيع ، حاشى
 حصرت وروح حاشى باتت الأميرة مهدية يصمت بكف إنه لصغير
 محمد تندى لا يكفه عن محاولات النملص والاصحاب إلى أشعائه الثلاثة
 الذين عاشوا في الهواء بأصابعهم وأقدامهم وعيونهم وحركة أجسادهم
 وأصبر بهم يسبح في الافداد من أحده أكثر من - طارق - يعود إلى
 الخلف خطوط ثم يرفع قدمه النملص إلى أقصى ارتفاع في مقلداً لاصبي
 تك به مقلداً لصاحبه الذي يريد أن يحرق الأرض فيشرع فيصيح
 فيسقط يمد يده في فسه وحلة مبدول فيها عهد ليس له ثم يدفع
 بحون فيسقط مرحلة من الأرض فيصيح فيصيحك فيشرع في يرك
 بين أحده الأصغر محمد أفصر أطوار العذلة وعم به يشب بحون
 ويسور في كيا - هلاً - ثم يعود حارباً إلى الخلف فيصيح فيصيح
 كفه بطور عذله فيصيح ويصيح فيها حتى يمد يده فيعود أصابعه
 ويثني به يده - يصرها مفرقة قطعاً - إلى الأرض فيرجع عن سلاط
 دون أن أى شيء فيصيح فيصيح ويصيح بحون يربح ذرحه مع ارتفاع
 فيصيحك أما أحد الأكبر - ويهام - فهي فيصير ربع الجميع للرب
 كنه حشيه أن تحوب أمام مياره أو تحت قطار كيا فيصيح فيصيح أن بها
 ستكون مفرقة لفرط شهاون ورجونهم بحرية وعمهم المنطبع بها أكثر
 سبات وأولاد العذلة معرضة للإصابات والحوادث ، تطع في جند البد ،
 شرح في قدم ، جرح في حبهة الرأس ، لا تتورع إطلاقاً عن الذحوب في
 معركة غير مكافئة مع شبه من الأبطال ولا تملك أية قدرة على الخوف ،

فتنفر من شرفه إلى الأرض في شارع أو تجرى وده مبدرة أو تصعد فوق
 سور السطح ، ثم تبت بأي شيء يصل إلى يدها أثناء من الكهرياء
 وتنهض باستكائين تجرى في أرجاء بيت بمعدل يكسبها لتعبر بأي بطرلة
 بمسافات الطويلة ، ترد على أي محاولة بدفرت بالضرر والسب
 بانقذ ، مرفوع أطفان الدائنة كنها في كنها - فإن يصل حان - تلحق
 حذاءها وتمدو حافية فوق لأسفل أو الأرض الرابية ، سعى بأديت
 والدها بصلد وجروت يدفع أمها حالاً إلى البكاء لمجرد من فعل شيء
 معها ، وهار ارباطها بأي طعن أو طعنة مثار عتب فب لأسرة العنسل
 وكما ظهرت ملامح وشقاوة عن طعنة في دعائه كلفا بطلان عدها مع
 تمبيده ربها رغبة بحصانة وبسال أمها - وعدها - هل يمكن أن يكر
 رغبة بحصانه ويصبح داء ثم يوجه ماداً يجعل بها أطعماً ويعود أي
 إلى التذكرة بأن أمها - حالي - كبت في طمولها نفس بوجه عصف
 وشقاوة ابتها

يتدافعون جميعاً إلى مصيبت باسمين أحباء بقاء الشكر منهم
 واندفعوا لكن بساحل الشهد بين الأطفال الذين حادوا مع الأحوال
 والحالات يدع الكل ناسياً لعالم الكل .

تقرب ابنه خالي إيثار « بحوي بركة مصف من الرحام وهي براس
 احبون بمصالح شاشه بغيرهون وسط الصورة

« أنت هالتي ساججات دي أنت مثقف شاعر رويات ، أنت قامة
 من الدهور ، هذه الطعنة التي لا تتجاوز أربع سنوات م الذي أهمها

أسي « بتاع رويات » وليس لي في غيرها ، أمادي خالي لأخبره فتمس
 تكفها الصغير الساحل الذي يصح صدرها مستعطفة وعيونها الجميلة
 العلية وتشرها أسي الدهني يجعلني دائماً وهي إشارتي
 - ألوهي تقول أحسن بابا يضرني .

« أبدأ يا قمر سيفرح بك .

تجري عندما تصدى بحر شقيقها الصغير عن حجر أمه فتداعبه ثم
 تحسكه بعرو برهد ثقيله مددعه فتضعها أمها فتصرخ
 - أخى حبيبي تعال يا حبيبي .

وبعضه إليها كاساء الكبريات ثم تنطلق إلى البالونات استمعة التي
 ملأت الصالة واحدة وأمة رنة خالي الآخر تجرى وردها نحو اللهاق
 بالونه كبيره ، تفرح في الهواء ويتصارعان خوف عند هبوطها إلى حافة
 السرير حيث يمكن أن يطوها أصابعها ، لتحتمد المعركة حين مشاركة
 شياء ابنه حنن الأكبر ولكني أجري بحوض مائلاً بحجرة الصداقة تحت
 السنة « بالونات وأدفع البالونة هائياً إلى الهواء فلا تطوف أي الأصابع
 لصعيرة انديه فيضمكن مسرودات كأي الدببة فاستمرى ذلك
 فأصرب بالالونه إلى الهواء صاعدة أمام نظراتي المشتقة حتى يجرى إلى
 بقية البالونات عبر استمعة فيلفس أباهم إلى لصح فوراً بيما نصر
 « إيثار » على انقيم بذلك بنصها ثم تنص ، لكن لا أثر على الإطلاق ،
 بعض الصغير والرداد المسنات من فمها فترحق وترمي بها أمام أسي

- شوق من أنت كبير وحامل واجل .

بنورها والدعا صاحبكاً فترة .

- يا أخى سيني التهاددة العبد .

أياها .

- ماذا تعنى يا إيتار ؟

لحبيب صاحبه وقد التفت حولها عيون العائله ،

- كل شوية عيب يا إيتار ، حبيب يا إيتار ، هوه أنا ممرض أهمل

حاجة خالص ، شوقوا حد تدنى تتحكموا فيه

فمنصحت مهترين من معاجاة التمرد الطمول

يحوصل ليث بالأطفال ، تدافعهم وتكالبهم ، سقوطهم حل الأرض

ثم صعودهم المذبح ، قدامهم السريع ، لثهم اللدغ ، صراخهم

المحتلض ضحكاتهم المجدبة ، حراكهم الصمير بينهم كان أحد إس

حاشى مكتئباً بقامته القصيرة وسمرته العسلية وصوبه الرئاسة المعروفة

بدموع ، جلس على صد الأريكة دافساً رأسه لى المباش دون أن

يسحرك وكانت عيونه ذات الأوراق النقدية الحديدية حادة الأطراف

باتعة عند فحده الصميرين ، أحد كثير الإكتئاب دافع العيبين دوماً ،

حتى أنها بتعامل معه على كونه عبداً وانحساراً عبد والده دابر عمتا

أن يجيد به متعباً لإبرار عهده ، إنه يئس لطلبه وسط حيرة الأم

وبعدده ثم دفعهم من أحبه الأكبر حمام صب بكائه فإحدى رميلاته

بالفصل قد يعيب مرض أمها ، فافهمها أحد ، وصار يئس لأجلها

حتى أن دموعه انعطفت بعد عودها بحمودة إلى فمها فاستغرب

عند عيونه وبصاات فيه ودقه ماعره ، كما أنه أحب أن يصحو من النوم

بعنى عنقه وهو على أقدامه ، وثمن الحياة وهمومها - كيف لا يعرف ؟ -

أفهم أنه ييوج يعرف من الدنيا ومكوث ويسأل - وهو صاحب

المراتب خمسة - عن معنى الحياة ؟ لها كين طيعياً أن تغرب مع

أخى وينص بحسبه النحل ويسأل من حبه عن مرأته وامتاع لونه

ومكوث حركه ، ثم مكث طويلاً في استجوابه ونقص وقت في استغراقه

دون فائقه ، لكن عند خطه يعيها نعت في لعدسة اشكته الكرى

فأحد مكث برحود أميه بب حبه وحده () مرعها وجربها وقمرها

كلها أقياد تثير لديه الحزن والوجع .

- ماذا يا أحمد ؟

أصدا شمسى .

وسرى بها ضحكات عده تهر وجود اهواء حولك ، بولا أن أحمد

ينهمر في بكاء كثيف .

- بعض انت يا أحمد لم تشمها أيضاً ؟

وسرف هذه الفصية أحتى تماماً ونجوى ها وهالك وترحق

وتستحرب وتتهم وتلين أحمد وتعاقب أميه ووسط هرج العيد وخروج

ودخول ويدافع وثبات ومشكلات صغيرة ، مناوشات هه وههك ، ملمح
 جسم في معركة حامية مع عبد العظيم ، حيث يرفع جسم المسن
 الأسود وهو واقف زده ، حائط باب يسي يختص عبد العظيم حنك
 حائط المزدى إلى ردة الطبع ، وبها يظهر جسم سريعاً ويفتح
 رصاصته ، ويخرج عبد العظيم في حدة أقدام لعرب الأمر يكن ويصير
 بمسده الذي يمزقه موه الصوب فيخرج عبد العظيم صوب طيات
 الرصاص من غمه ليكمل السه يكن مسدداً حر يظهر مع محمود
 يصير الذي يحسم لمركه كنها ، فمسده يظن ، فاعمل سها
 بلاسيكياً ينتص ، فحائط أو يزدى لحمد فيحس كلام من طه
 وضحكته المرنجة وهو يجر من يبهج سجده انصهر الذي لا يصل إلى
 ركبتهم إلا بالعافية وسمع صبح بكاء من الخارج ، مدعماً نحوه ،
 لجرى الأمهات وكفدت بكسب أنها صغية من حجابها ريم قد
 جاءت لشكرها لها ، بهم المودع وسحت منها فيجرى نصف أحد ،
 مدحرج تنهياً فيها وللسحت عنها ، يكن حسان نمرقه أحده صدمه من
 الجنية ثقف عن العائدة مطعاً بصوته العمار في صوته حلاله وبين
 يحميها معه لكنه يستثمر هذا الإعجاب أسوا استهز حين يصرح يرفع
 بصوته كأنه يفس ، فيحول صوته إلى به مرعجه ، يطلب منه أن يكف ،
 ثم يلع عليه ، ثم هم بصريه ، وولده يحدو أخيراً أن يودعه عن
 الإنذاع

تترقب سيرة في الشارع مصدرة صوتاً راعداً علامة توعها لمأخ.

المركب سمع رجعات العجلات عن الأسفلت نكدع أمر تركض
 للشرقة .

أحسن يكون واحداً من الأولاد

يدخل أصداء كثر إلى تصدعهم أولاد بطيها وهدهده ياتش
 رجعاتها المدهبه وشعرها معقوص في ذيل الخصال حنك ظهرها

ريهام كانت قصدا العرية .

وسمع صوت رهام صارحاً فادماً من ابوبة

كده يا ولاد ، أنا أهو يا ماما .

تخرج لها أمها تقالوم أن يمشي عليها .

أنا ما عسلتني حاجة والله .

اسحب مسلاً ، مسلاً إلى عرفة يوم داخلية ، حل المرير صوتاً
 يعنى وعدي من راحة البدن ، أصح رأس بين وساديين ، حتى لا أسمع
 هذا بصحب الشمس في الخارج ، ينصح باب العرفه فأرعى رقصاً أن
 يقطع أحد يوم ، يعود الباب للاملاق وتسرّب محوى وجوه أحده
 سأنزل حانف هم بعد يقطن ، أسمع صوتهم وريحة العبد في حنوقهم
 وغياهم عن أيده الأحذراب سائفة للعد وبعده ، يكن عرفة حالية
 تُكب فيها حال مية بين مرمض العرفه واشتكت فيها ملائان كأنها
 سارة صرح يظهر لي ، وقد رأيت نفسي وبصحبته أحتن الكرى

والله اعلم ، في عرفت الحجة ، فانما نصيره ومذمبات أهبات حسن
حرام اصدق ، يعرفه وأطهر لمصير من صلاح من وعدته
ويعلم ما أنتم الاصل من حب و تقدر بخواص الله ودعوى دعوتكم يوم
الله إلى حق ايمانه في عرفت أمثله من حجة رآه من الله في مع
بمن أحوال واداعي . ما من منكم قد تم غير ذلك

ثبت أقاوم وهتني ورجعنا من بعد نصف شهر ووجهه مضطرب
عن خرجته من وراء المناء على مجدأ ما " أكلتي بضعه مدري .
يهد برهان في لنتك انك تعلم المصداق " ربه " عاد حمله
للمر تكديرات سائر المستعد ولا . . . الآن سوى عود منه
الاندر بكروية حسن جود الـ " حرمة " أحسن صمد .
مرهوبة من هذه الأفتنة .

[illegible]

..امشي قظ يا حبيبى .. ابرك يشكلم

أنهضت مصجلاً.

أخرى معبر الخفاف محبوب ، دلالة من الدم ، فروعها خضراء ، زعموا
الطوبى

فمك البعثة

.. كل منة راقية طلبها أيي .

يَأْتِي النُّصُوبُ مِنْ بَعْدِ مَا حُدِّثَ مِنْ مَطْلٍ وَنَحْوِهِ لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ
الْحَقِيقَةِ فِي الْمَبَرَكِ الْمَقْدُودِ

۱۔ کل سے رات طیب کریں۔ حالک ؟

وَأَمْسَى بِسَدِّ عُرْوَةِ الْخَمْرِ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ عَامًا كَمَا كَانَتْ فِيهَا
عَمْرًا وَحَرْنًا - أَنْسَى سَوَالَهُ .

— هل وجدت الكرة ؟



العودة

الطريق البري

خصصت على مدار حاج و مرور راجح على علم بل يحصل من هذه المص
 لدى أفعاله لأن ربح نصيبه انصفه بانه نصيبه المحصل و ربحه
 أصابع نصيبه يكون من أخصر كل مدارج حدود كذا من
 حرف ما دون ربحا ، او كمنه بغيره ما حله و المشرع يرجع مع
 من نسخته إلى حبي ثم علم من مناه على بوجهه كذا
 لا خبريا حلقه ، ماله و ربحه انما في ثم حادثين صوره
 حلقه حاج حلقه صوره كذا بانه تشكيل إسلامي فربى
 أكون بانه من ماله و ربحه ماله ماله ماله على ماله من
 ماله الملاح الظاهر بانه حيث حلقه ربحه صوره ماله ماله لى
 ماله ماله ماله ، و حلقه لمر حلقه هو الأرض شهد حركتها بغيره
 المشرع ، بحركه من حلقه ماله يرافقه في حلقه و الإنظار أصابعه
 ماله .

ماله ماله ماله .

حين يصبح أربها يضطرب صدرى ومحاصصى العرج وتشر كآبه
خاصة من قبي ، كأنها طرار معين من الكابه أعطت فيه تكلوئوحيا
الأحرار كل طاقاتها في مصع مرعب من الآلات والأسلاك والعبوات
والعاطف التي يرتديها المهندسون والأردم الأفرجه على الخواطر في
ساعات لفظ الوقت ، وأخرج لصع لي وحدي صفاً من الكابه يلق
بطنى ولا يفت ولا تبدل قطع هياره حتى إذا عاد للمصع دانه ،
يطبقون عليه أسى لأن عيبه متميز طيب هذا الطرور وعكف على
صناعه أصى مصممهم دقة وأعل فيهم خمره وأكثر ألانهم تصه ، كل
هذا حين تطير هذه نكتله ذات انشكر المسحوب الطروراً معدية
مقدمة

أين أنت يا عباس يا ابن لمراس .

تراجعت عيوس من كويى الشى المدرجى إلا بقايا أحده جمعه
وأستدريت بل الممر الصيق بدى احتشدت فيه عيوس المسفرة ، كلف
معمل طعة من رموش وبأنى بها إلى هنا ، الأكاف مترامصة والأقدام
متعبة لذا فقد خبار أصحابها الإسداد من برود أسسى مائل ، غمسون
فرقة في إنكاه منعب وعيونهم فوق الرجاح أو على ظهور رقابهم المتطيرين
حلف رجاح ، قد يمشون إهاب الآب ، وفود العائله ، يصحون
بالفرجة ، فيشبه الخالسون ، يمشون إليهم ويسادون مع المصل المعتد
توحيات الأكف ويجرون بحر بهيه الممر ، حث التذاهم في المساحة
الإماميه لصانه الوصول أمام ماعه الاستعلامات الالكترونيه المثته تعبير

أرقامها وتكلمت خواصم بمرور كلها في خادتها ، حتى يستقر حد
عاصمة بعينها ، بأنى منها حائره نقل قدمين للمتطيرين ووبرج مرحاً
بمعيدين في شيو إنكاف دقاتك للسعادة واستمهال عادة سحلاء العربى
وتعود الترحيل وعساد الكفد وتشلاف المذبات البعيدة

كان أظفان يرمون في لمر من الخالسين دعاً ورفيقين تعباً ، أقدم
لأحد ، بدى التلاط وأصواتهم الصادرة تداخل في بفرع واستشهم
لمنحه لأم وقعه ، هل حاد أبوهم ؟ جدد حائس ، دادة مأخرت لطائرة ،
ثم يعودون بعب وبديع المتطرون في صلووهم ، سلسه أحت أو
مصحف معلن على صدر روجه أو رد ميمس شاد ، ثم بدى أصابع
على رجاح وقد يأخذها تطرف فبهز الرجاح في لسور كنه فتتجه
لأنظار عاب إلى صاحب الأصابع العصية ، بعض تجه بحر شيدت
رجاحى مظل سياص يمسح الرزى نكر الأهدى قشرت الطلاء في أهام
طويله بكشف رجاح النافده البصيفه لمطنه ماسره هل جره من باب
الولوج من صائه الوصول إلى بصاله المصبرى الثانية فدا التى سمعت
صدى ، وكان لزوف أمام هذه الشباك القابل من هذه الكوة بصراً
للمتسرين الذين يعطون لأفارجهم انونعين أمام سور رجاح أو
المسكبين في الممر ، يعطون صبحه قدوم المنظر ، عودة العائله فسرى
فرجه مرمقه في لمر كنه وهرج فوضوى مثلى ، أم تسى طعننها يبعدو
حلقها صارخاً فيمسكه حمله ، جد يستعطف من غفوته على كف بير

كثيرة، فيقوم بها يكون الجميع قد انطلقوا من ح. لم يبق إلا ح. وأما يسط
مربح من سيده محجة مملوكة ح. يستخرج من حقه ساعة يشهد
والعودة

وحيث ينتهي كل ذلك بدأ في ح. في لشدة الزور ثم ح. حتى
تتظر وترقب ويصرخ آخر الثالث.

بابا أهو.. أهو.

ولا يسهل لأب العائد، عونه محدة في شدة الحارة غير مبين من
وحده كثيرة لمحبس فيه من وراء الزجاج وسيدارها الصباح فوقعه ادم
باب السوق الحرة وحفيه لأوراق في اليد بمادته حبار، وحفيه ملا من
ساعة فيوقف فيبعدها فوضعها، ثم نصبه في ساعة في
يعرف هذا استعماله السر نحو الخروج ويعبر عن ح. في شدة
استقيم لموقف آخر فيعده فيسماها صمغين وحيث يقو هو
حجرات الأكف على سور الزجاج بلصق وضعه من أنواع وصححت
ويوقف بدلاً من السكبان السر إلى الخروج وينفذ بهم ساعة نحو
سور الزجاج ويصاحف أكتفهم حدة ثم كأنه وصل إلى محطة فيه، يوقف
حتى يجده لمسطرون على الخروج للتلاقق واللمس والماق وحرارة انقاء
ونور مصر يا بابا.

وحيث يصح القلق يبرئه في عروفا، بدأ أسله تعيدية عمقه في ممر
من حلقها إلى آد سا - حصة - محقولة لطائرة لم يصل حتى الآن، هل

يتأخرون إلى هذا الحد في الحرك ؟ لكن أكثر منهم وصل ، هل تخلف
ركاب آخرون ؟ ثم سمعهم أحد القادمين في وثوب نحو الخروج ،
سمعهم منه عن بلد قدم منها وطائرة وصل عليها فسمع صوته بالكاد
يؤكد إنها الطائرة التي متظرها نحن ، آخر من بقى في الممر ، أفراد
تعددهم أصابع اليد الواحدة مرمكين ومدهشين وقد فرغ الشباك الصغير
نا ملصق فيه فراع صانه الوصول وحلاء الواحد الحمركة وصحراء
الأسوار الحديدية بصيرة العصرة العاصلة بلا أحد ، ساعتان من
الانتظار بعدد شكك في كل شيء ، وبما لم يسمع منه في الهاتف رقم
الرحلة حينئذ ، ربما أخطأت أختي في معرفة يوم الوصول بالضغط هل باب
الثلاثاء أو الأربعاء ؟ من يدى نفس مكنت ؟ هل كتب اسماني فور
مباعتها ؟ هل أرسل أبى معلومات وصوله في خطاب يحط يده ؟ طيب
لماذا لم ينص إذا كان قد أجل الرحلة ؟ وعشرات من صفوف العمل
صعد إلى رؤوسنا ونحن نسمع ونبحث في جداول ثم نعرف أن كثيرين
تخلعوا على الرحلة لعدم وجود أماكن .

ثم...

تصل بالبيت من «السرال» الصغير «تقايح في دور مثل بمطار
أمام المسجد بصغر حواري أفرع بيوك ما ، وتوزن مياه وأحجرة الموزن
داب تقطع لمعدية معلمة عن الأسوار ، أدخل إلى السترا ، استند
قطعا نصبي ، أدخل حجره رحاجه صيقه أمح منها موظف «السرال»
منولا وايصالات المكائنات ملقاء على الأرض ومتطيرين أيضا - على

وتظهر أرقام هاتف على شريط معدني شفاف في جدار الهاتف الرصاصي ويأتي الخط مشغولاً فأكرر المحاولة لكن قطع المنبه سقط من جوف الهاتف ، فأعيدتها ، فتظهر قيمتها على الشريط بعد ، ثم يعود رقم هاتف بكود المحافظة إلى الظهور ، ثم وجه في الخارج ينظر فراغى من المحادثة وقدق ما يعرف في عبوة . فلستمحسب الاتصال مرة ثالثة ادفع بحدائي جداراً مطاً ثم أحشر قدمي في زاوية النقاء الخداريين ثم التفت إلى جدار مقابل ، أصرب الجدار بأصبعي ، أعدد حراءه رقم الهاتف . ثم صوت الحرارة طارحاً ربي متهم أكاد أراه في بيت حيث رحام انتظر هودتنا مع أبي من الحظر وروائح الطعام وفدوم أذرت وحوارات صاحبة وفرش في أعلى درجات سطت للأرائك والأسرة ثم صوت اختي حالياً

نعم أنقص ما وقال أنه لم يجد مكاناً في الطائفة وسيمود في الطريق البري .

البري .

حدثت كان كل قلب مجبراً لأبي ، لتعب مباره محو ، واحتماك بأصفت وقهل قيل ثقف وحروج كالسهم إلى الشرفه ، وصراح مثل صواريخ الأعراس والاحتمالات المعلنه عند ظهور والدي بارلاً من لسيارة ، وحفه مكدود من السفر الشاق واتسماعته لروح مشره بجة موهودة .

وكان صحت الليت واحناً بطيئاً في انتظار هذه اللحظة المحتطعة من أوراق نتيجة الحائط المستله من الرمن الولد الذي يمر على صدورنا ونشم ما تبقى من حطام الروح .

هذه السيارة المنتظرة بباضها وشارة أجرتها ومقاعدنا الخندية وسائقها الأسمر هي مصها التي كانت تنتظرها منذ عشرين عاماً على وجه اليقين أمام برج المدوية وقفاً أبطل صورة حوار لسمر - أبي وأخي الكبرى والوسطى وأنا فقط صغاراً كصفراح المستفتين بمصدر الأم ننظر (أكثر الأفعان التي خلقها الله تعال كآه وأثقل ما في نفوسنا القينة) ومما روحه صديق لوالدي وأولادها تنقسم السفر إلى العرة حيث ينتظروا أبي وصديقه هالسين حيمتين من الاتصال وخب ولألفه مذ ظهر اسم كبريها في كشوف الإحصاء ، لكن برسم يدي لا يرجم وأحياناً لأبرك رحمة رب نزل ، قطع الأوصال والعداء إلى أكيس بلاستيك ، دعت العربية هذه الصداقة ومرت حيله كما نحن أنها متمى طلة العمر ، لم يمر همام في العربية وجيرة شفتين منصفين وتراور ومصادق ومباشرة وأكلاب مشرك ومذعبات موحدة ودكر باب ملثمة وبركة في لة ، همام وتركمت حصومات صعبة ودس عبدة وشفت شعاه وصحوبا الأطفال لجدد - الأطفال - بعدين حتى طلب أنه لا نغيا ، عزن الصديق وهائله ولم بعد سمع عنها إلا لثاماً عند صدفة هبرت أو حكاية من رفيق مشترك أو نأسف حار من والدي عن عشرة العمر

به أهله ما يصحبها الصحراء ، لم يعد السؤال حث

ما معنى صحراء يا أمي التي تشير فيها .

دون حاجة إلى نظره لأن لتعاطفة ولدانة ، هذه هي الصحراء يا
أنا .

يا أمي

كانت الوجوه مسانحة قلعة يحيط في السيارة عرب مثل شرفة حواء عر
بمنصف السيارة ، دعم الوصاب ، رغم لمعان المطوى في حد ، ثم ان
حوقاً غيباً بتسلس العيون والأفئدة وحذر من تجمعه مدينت دعيت
الأمهات إلى سحب مبهمة تفتي من إلى أرض صحراء وصفت به
على حدة لألاف ، وبعد عن أهل واعتداد لعمرو ورجل سبب عرب
تعموا معه في تركيب مبادب بالهجرة ، جاء إليها عند ^{١٢٩} ح روصفا
اعقابها والبنات ركبنا ودها الأهل وبصاحب الأيدي ومكب عيون
كثيرة ، مكنت كل العيون ومبارك المسارة بشد مدينت من محب وبعدم
الأمهات لوحات معدنية حديثة لأسما مدك تتجوزر الأسكندرية آخر
حدود المدينة بل مدينة لا يعرف فيها أسماء أقارب أو عازرين ناشبه
لمعارف ، لكن أمي كانت متهاككة بظاهر ، تعرف معنى مهر لورقي
وتدرك أن هبات الأبدان الله ^{١٣٠} يستظرب بوند جميل ندى أعد الشعة
وجهر الإحياءات وضبط الأمور ومكوب أيام هامة رغم بعدنا وسعود
سبي يت وشترى مبادب ومكون مرفهين به يلقى به ، وبها كانت

الصدفة جامعة العيون قليلاً إلى حد احتفاف وبها لأن وجهها يسحب
الآن من ذاكري إلى النهاية ، أذكر فقط ملمسها لي ولإبها وبحر مبهط
من السيارة ولتحم بصحراء موحدة جداً وخوف يذأ في تشتت
لكياني حتى أظن أنه لم يخرج مني صمير حشيش حكومي وسط
الصحراء متوقفاً يطل على الطريق الأسفلى الوحيد ، وظلاء أحضر
يكسو بصفه ويراحيل فارة أمامه والبنات يخرج من بجليه الأبيض أما
أما وديين طفولتي وبن رحلتا المشتركة مسير حلف المني كما قامت
الأمهات يجمع كلانا مطالة أمك أبرة ثلاثة ثم أحرك البطان والمبني
الناحل الأبيض أخرى مؤسرتي والتقص بالحداد حائماً وجلاً مرتعشاً من
ظهور مفاجيء لأحد ، مركباً يجازل ، يمني طمأني ومحب على ذات
الوصح والحال ثم مردد وتسرع وارنده لثاني ، حين جرى الربيق ليدهق
أمامه والسيارة وبركي وحيداً إزاء الصحراء وهذا الحفوت لمنظم للدهار
والهجرة المشاكس المرباد القادم من كل الحوب يفتقى في قرصتي
وأحسن أن أحساد كثيرة تظهر في جوديب الصحراء وان ذلك (من أين لي
معرفة الدناب) ميطلي من راوية بحوى أو أن ثباتاً سيشتاق في
معدوي ، فأم بعثرتي وأخشى أن التفت رداء المني الحشيش فلا أرى
البارة وأبني وحداً على الأسفلت مرلها ، لمحتني أمي قادماً متعجلاً
خائفاً .

هل هناك شيء يا أمي ؟

صعدت إلى السيارة وكانت نعيد أحكام ثيابي على وتربط سطل

ويضعي جديدها، وتخفض أحسن الصمغ في صدرها أما أحسن الكبرى
فكذلك تال السائق على يمين من السائق وتطرح أقدامها من أرضه وهي
في السنة الأولى الإسماعيلية ومانعة فخرج بالحقبة مثاب التكرير
وتجربتها أما وقد صفت عيوبها وأحبب نظرها وكثيرت معها
واستغفرت يدها أنه لم يبق إلا القليل، فإن تكتم قد دلت

سبارة في صحرائها الحمص، صوب أير عدا، يصعب من فحلات
سوافد ودرات تراب وبوايا حصي دفن مهدد بصل إلى حله ساقس
كالمح يسرى في الوحلات ويحد في الحيد "،

والحكايا تتكلم مع سباعها انطواء إلى تنفس من قلوب دهايا
والنهار يمحى والقصور يمحى ويعدو عظام يمدح عو بصفت حرك
في الصلوة.

تصعد السبارة تمرحات حاسه، سدة مجانبها خطه سدرم دعو
أم للسلامة وإسناك تكف إس ردا دلت على فم وسنمها، سانس أن
يعدى من سرهته والصخور سدر وحشة في صعود سبارة إلى حد
العريق الطويل تضيق الذي يتقوى كلها مرونا مرفه، عن الحيرة
صخور مشقوقة وكثي جديده تكاد يشمرها سيمط فوق صفت السارة
وعشب صحراوي جاف رغم حضرة الداعة معشش في مجانب يبر
الصخور وأحاديث أن استدير برأسه إلى تحت الحبل فتصع أمي كنها عن
عيسى وتطلب منا ألا ينظر لتحت، كان تحت، هذا، بعيداً محبباً وكما

صبة صبيح صعبه نعت فوق شارب ثوب، يتعبدن عشتد بأسره و
حلاياي حين أرى السبارة تريح فوق حبل ثم يحرقه يصب ويوشك على
الإتيار سبارة نحو الحافة الغربية وتفرغ بعدل، فقد صبح طار
السبارة اهترب السارة مثل عمل جوي من فوق درجات صلب إلى أرض
مكدت بالدماء سارقه وشهدت أمي وصرح السدة بنبذ بقه وصباحا
واستعدها ونشت أصابع السائق على الحدة وقد أهدم مرفقه وعبر
أربعاشه وامتنع لونه وصاح بصوته مكموم حديق بخليل مهمه
مدموجة

تعلن إظهار السارة بصحرة وبوقت السارة عند صده أهل من
مستقرات عن صيده من حادته، بون فيها السائق وحش أمي
ملاحة أو يخرج من الأثواب فسمط سبارة في هذه الحيل المعروسة في
الصحراء جهها وشرباً ومنظر يندوما من مديده الصمغية بل الدوه
الحرية، لكن الصائق اقرب من بعده مطقة على حلقها ويصحب
بالخروج حتى يستطيع استبدال الإطار ولذ طهوب ساء، أخرى بعد
دقائق طويله مخطوطة كان السائق قد عاد إلى مكانه وأمس يده السلام
للعاير وطقت قلوب أنها دلائل قلته وسهلي من حد حذر

ومن البعده الغربية وبوابع حقون مكدوده طلت أب طيور مصاة
تخرج من الصخور ونظر السبارة مرفقه حتى يمر الممر لأسمي لمشي
في قلب الحبل ويصل إلى حافته ومروعا كب من سقوعها إلى لوب

لكنها حنقت عالماً ورمحت فاطمة صوب الأحبة لمر عده عن
الصمت الجهم .

سمعاً كل ما يمكن أن يُسمع في مديح البارة لى كـ يد
السائق يدبره بين وشوشة مسطرة إلى وشوشة مؤقته والصوت نعب كلما
بعدد وقترت من أرض مبردة ولـ صدح عاء شديده احمر في حـه فلى
بمعز الأعبه وربيعا نوتاني و تنفثها على حمرات العذب استعنا في
نبلى سباس كعب تربث على الكتف وذموع سبل عصاة الكابه المعصبه
وتعصر مكثني ثم تجفف بمشفة الأحبة ما لم تقسم من الألم .

هزرت رأس أسى ورمزق دمع الصديقه و بعت الأعبه لى صميرى .
ها هو بدء الأعبه البعيده التى تجر مع تكرارها أسى وماضى وحزى
تخذي معاك يالى است صافر تخذي معاك .

أه آه

هذه الحبايب

تخذي معاك هذه التى غايب .

وحياتك يا عاشى

هذى ولا تنسا شى

حبيبي راح ولا جاشى

من سين وأما صابره

على الحبي مش قادره

ولأجل خاطره مسافره

وحياتك يا جاريا

يا صافر لقمرنا

من يوم فراقه ديارنا

هابت لبعده القمره

بكيت عليه الشجرة

سألت عليه كم مرة

ونظت ان قلت أحدى

سبح بحضور لأحدى

حتى إن بعدت ما هذى

هذى وتخذي معاك

تخذي لحبيبي هناك

لم تكن الكلمات معروفة لأدى ولا مفهومة لعسى لكن شتات
الكلمات السم فى لذكرى يمرود سين وعبور رمى وبهى ذات سبص
المربحش لصوت اعسى وذات الوشوشة تعالقة ببعده من مديح سياره
متبعداً عن ت الوطن لأهل الوطن ، وكنت الأحبة تمسح الصجره

صراخهم ينادون الأب أو الأخ لمتاعين رغم جهنم الأم أو صحتك الأحب
الكبرى عن عيبه الصغير فيجري أب لنافذة إنه يلتمس حذوه وبلداعب
أدبه ويطمئنه أنه يسير معه وأنه لن يتركه أبناً . نسرى شائعة في الصغرى
ثبتت أنهم يجمعون الطعام كله ما أحضرناه وجلسناه من الوطن ، معاً
للكولير ، وتعصب الأمهات وتعلن الزوجات رفضهن المطلق والخاسم
والفاسل لتسييم الطعام وتبدأ الحوارات بين الوعد ويعملن فحرجن
إلى سيارات أخرى ويقفن أمام السور بأعصهن ويمسكن الأطفال
بأطراف ملابسهن .

٢ - طيب والأطفال من أين يأكلون ؟

وتتدمر عائلة أحضرت طعاماً رقيقاً وخموضاً كثيرة وأكلات مطبوخة
ومدوخية ناشفة وبامية ممددة بقرح البحص أن يورع طعامه على ربه
السيارات والمساكين الكثير لما أكلوه بدلاً من الحرق ، لكن الأمر حير
عمل لا جميع أحضر طعاماً وأولى بهم أكل طعام أمهاتهم وأسرهم من
طعام الغرباء ، وتسمع واحدة كلمة حرق تنصن

.. يا نهار أسود .. يحرقون الطعام .

.. منعاً للكوليرا .. حقهم

.. حقهم ، ليكسر حقهم

أمنى حرية كي حُرق الحزن دماً في بيته العذر (أو منها) هذا الطعام
بدي استغرقت العائلة كلها في طبعه إحكام كل لمادة حتى لا تصده

الرحلة لأجل الوصول إلى التلاجة أخيراً ، وهذه الروائع التي انبعثت من
بيتنا وحماوة تجهيز الطعام في عيب وصوان وغلقه بأقياس بلاستيك
وورق وتوصيات قوى الخبرة وهذا الانتظار الأثير كى يأكل أبى مما
صنعنا له ، كل هذا سيضيع ودموع كثيرة شاركت دموع حديقته وجيران
السيارات .

ارتفع طب في جانب الصحراء ، لقد بدأوا فعلاً إحراق الطعام وكان
الناس يسلمون إلى مكان الحريق فيصحبون أكسماً كثيرة كبيرة بجوارهم
متعددة من الحاس بالبار ويعودون ابتداءً بقطعهم من أيدي رجاء
الحيارك وحسك الحراسة ونار الحريق .

وخرجت من سيارة شابة جميلة راهية بحسكة بعلة كبيرة من بكرتون
بها كحك مموس بالسكر الناعم وتصل إلى كل سياره فتندبدها إليهم
بكحكة وتقول

.. كحك عرعى لا يمكن يتحرق واللى كفه

فبارك لها النسوة والرجال ويتطاحكن ويطلب منها الأضمان كحكاً
إضافياً وتخرج لإسامة العروس وهي تشير إلى عريسها بدي يسافر معها
في رحلة ما بعد أيام «رواح الأول» فأتبها بعلة أخرى وتضحك جداً
حين تحبها امرأة مسافرة برعونة عالية بملححه سبي يسأل أحدهم
العريس عن مريته ومحافظته واسم مدرسته والمكان الذي سيذهب له في
القرية .

ارفع فان الحريق وهبه وبه السائق في عودته في مبرك بعد أن
أخذ طعامنا وسلمه هناك .

فارت أمي الدفعة .

وعقب سائياً لا أذكرى ما حدث بعد سقوط الدفعة على حجر أمي
فقط تحركت إلى دوراب في طرفة حديدة بها من سقطت هرج
محلول في الماء ، فقد وجدت في أمي ، مساحة مربعة وبها حجر
وهو أسطواني بعد بعض الأسوار طوله (أرسل من حديد ، حديد
ضخمة كآب أبواب محرك كـ و مصع مخصص في
أمي العنبري محمداً ، وبصديقه مدخل يودي إلى
الأطفال على الصعد ، يمر على حبوب ، وساح "موت" في
يسطر أنظمة المصعد وبها أسوار في حارة في
الأسوار وساحة ومصعد وبها حبوب في حارة في حارة
تشيدي في راية ما .

أهم في سطر فيهم هم فيهم فيهم

ونزعت المسيرة وحري بحرب ، وصدمة وسيف تكليات
الحارة وبه من أمي إلى حارة وبه من حارة وبه من حارة ،
وبعد الصخرة في دفع ربح ورفه حب ووحشه بقور لأمي
حمد الله على السلامة .. موتهم .

كان النواب مع العائلة كلها محمل حنائب ، لأشياء إلى الطابق
الرابع حيث شفت وكنت لأن وحدي أمك ، حركل ، من الماء صاعداً
من مدخل سايه إلى درجات السلم مستعباً المكان ومرتها من الأزمنة
الحديثة التي تشي الحاصرة ونحجب الأجيال ، فأمرين (وليس كل مأثور
محبوب لكن كل محبوب ألف) بمعنى التي سقطت على درج السلم
كان مفتوح حرمه طويلاً لم تنته حين ضرب أمام باب شقه ظنته باباً
وحب فاندشت من صحت الشفة وهدوء الحرف المعلقة وكنت قد
تركها صحنه وحركه وصباحاً ووجوه أعرفها ، سرب في زعشة ودأخلي
الصراع كآب الأصواء بدجلة والصبر المصنفة مهمة فأفترت من باب
عزلة دفعت فامسح عن حماه من الأحاسيس دوى نوحوه الخمره والشعر
الصغراء يجسسون في دائرة حل الأرض المرفقة بالسجدة يبعثون الورق
أصاني رعب حم وبمحاكاة يدعو لتشل ، ونصوا إلى هذا ، اطلع
المدعور مسالين بكه خريبة ، لمحت ورقة حوكر في يد أحدهم ،
معرفة كرم انشيطان خريبة كرائحه أساطير الحواديث تركت ، حركل ،
البلاستيكي الأسفر ماسياً وحدوث خارج اتسعه أقر السلام مترجاً
وعزفاً قابلي أكف لية دافئة مست ، مدري ستمهس ، كانت هيون
أمي المعلقة .

هبط من سيارة وسط صيحات نعانه كلها أمام بوابة البيت وإلى
الشرقة الطويلة حاس أحوالاً واقعين وابن عمتي وأخي الصغير رحيم

وصل في ارميت في حفته . وكانت المرة الأولى التي استقبل عوده أبي
بدموع ساحقة وانجراج رجل منهاز ونثيث بحفته فوجد بللت كفيه
وأودعت في صدره الألم .

.. منك يا ابي لا هناك شيء لا عليك لا عليك

وكانت العائلة كلها منهشة ، والسائق الذي دخل إلى البيت
ببنتل مريعاً يكمل رحلة العودة قد صدمه حشد كبير ومكاء شاب
ثم عفى كل شيء كما كان متظراً .



الموت

جاء ابراهيم .. ليذهب ابراهيم

كل شيء - موبيا - للبهائم ، طعم ، سيوت رائحة الشارع ، نون الجوز
«الحاصل بين المحروح ، وك حياً بعدد أنها سوية ، ليس إلى خوف
العمالة ، حاكفين على اثباتنا المساء في دم

ادعت به حارحاً من ردة بينه نحو باب المحروح ، يعرب مع
متعدلاً وهاتيه .

- هل تمس دود أن تسلم عن ؟

وجاء صوته كأنه من خلف حجاب ، برأى من وراء ضراعة نافذة
أخرى مظلة على حياض أول وأخيرة . صوته أغشوش وبهاجده
تكثر ، ووجهه الحاسم المستقيم الأبيض بحمرته ملهه ويرة
الدراسين ، أسنانه الصاعدة المتطمة ومضروجه العذش بفتة العذلة
وخطوبه هذه الحسد العسكري القديم وشعره اساعم الخفيف لأبيض
قداريه قدسوة الحجاج ، ينهى مسيانه لي

- أبداً ... أبداً ...

ثم يحطو برجليه بطيناً - هذه المرة - ويخلقه أبى - كالعادة - يودعه حتى
البار ،

- مع السلامة يا عم الحاج -

وكنتم تحفظها ألقى تحيتي قبل الرجوع -

- مع السلامة يا جدي حجاج -

ومع ذلك لم يكن جدي ، وبعث من موت جدي لوالدي ، لم يسق
منها إلى ذاكرتي أي شيء فوالد أمي مات قبل أن أولد وحدي لأبي - من
سميت من أسمه - مات بعد سنة أشهر من ولادتي وكان أول ما
وضعتني هل حميره أدرك أولحماله ، فقد جاء إبراهيم ليدفن إبراهيم ،
ولم يبق منها سوى الصور وشارات الاحساد والذكريات التي باث بعد
لفترة مكررة محفوظة رغم دفنها وحرقها الحكاية المولدة من حشا
الانتهاء ، واللامح - في دهس - ليست سوى الصور لثمة يحمل بفرعها
دات المخطوط هل جبهة أبي وبس بريعة وجه أمي وقبعة حدي
العسكرية ، الصورة داتها يعلقها جدي حجاج لثمة أيام رفته في
الجيش لجدي لأبي ، كان معاً ضباط صف والصفحات العسكرية والحرم
النادي والعربة من البيوت أياماً ثم عودة حدي دات مرة - أخيره - إلى
سيارة جيب عسكرية مهرولة تزوقت أمام الباب الخشبي الصغير
وأصاب الشارع مزج غاص ، خرجت هل أثره أرويه اخود من السيارة
تفرع الباب وتدخل جهة مقبلة ، وعرفوا كنهم أن جدي مات ،

وانطعت هرخات مشروحة وولولة وسحب كاسر والتحام في الاحساد
المتكابة وسعى نحو معرفة الأقارب في القرية ووجه أمي بصبغ العامر
وشانه الأثني تعطيه الدموع فتحمر حدودها فوق ساخن يدمع الحصرة
للأبي وأنها مبلون بالكاء وعيونها احمرت وأدمت وجسدها حار
وصوتها عار ونعنها نطه ونثر أصبعها في المساندات المردحه باحثة عن
وجه أبيها المسافر ، وتنعظ كبرياءها انعالى مهارة وهي تنشم طرف كتفه
انعاري المسحى المدي بالعمل وأغرق السواد المكاب ، كطلف يظهر
مطمعاً في إكساده ثم يعرض وجوده في الكلاب كنها ، وصديق مشواره
وسفر رحلته لمطمة ورفيق سلاحه العم حجاج يأخذ ، الأيدي ويند
العم وينعل المرء ويسم على إجراءات الدهس ويسم عن أصحاب
ويخذ هل أبه التمد أن يصحوا رجالاً ويكفوا عن العوين وتحفض
أمي رأسها وهي تذكر مع العم حجاج في شرفة منزل صاحب الخيمة قبل
الصلاة ، حيث يأتي لباد بأكمامه لم يقطع حتى قبيل وفاته وبعد سفر
أبي ، حصروه لشمس في صاحب الخيمة يصنع المنهد في تجاه أهله
المدام بإصمأ - في لثاء كويته حضراء - حول رفته وقبعة صربية محكمة
الطير ويسك بصحبه الأهرام بس يعطيها رياه أبي بمحرد جلوسه
بعد أن يناديها .

- أين الأهرام لخدمكم حجاج يا أولاد ،

ثم تقدم به كوب الشاي الكبير الساخن ، يركته هل افرير لشرفة
ويعل حيوبه بالصحيفة ، ويتساءل حول حفقة الأخبار والياسة

ويشكك في آية مصرجات اقتصادية ويخلق في الشارع الطويل الذي كان
- لا يرى - يملك نصف بيوتها ، فرع جدى حجاج مند ومن طويل من
الحشر وأعماله لعل عائلته ينصر له أرضاً ومالاً جمعته عمدة وصف في
هذه المنطقة حتى يجد فيها مند أربعين عاماً فقد أمنت نصف يرب
الشارع كله حيث كان يعبر أباً وأماً في تجاهها لمشوارها ، فشير لي على
بيت صدار الآن بنائة ضخمة وتقول :

هذا بيت بيت حذك حجاج ، لأرض أرضه وكان يزرع لأصحابه
اعرب بائنين جيه ، لأن صارو أعاء بعد عوده إسمهم من السعوديه ،
هرضوا على حذك شراء البيت فاشتروه .

جدى حجاج كان يشعر أن الأرض تسحب من تحت أقدامه حتى
كثر الناس في الأيدي ومسعود الخصب على البيوت بوضع يدهم وبوصفهم
أحياناً من دفع الإيجار ، وفي أحيان أخرى كانوا يصدون باب من بيوتهم
دون إستشارته وما حاول أن يلجأ للمصدا لم يهتفه من بعض الخطوات
ويكثر المطاع وشامت أشهود ، فأعلن شكه في المصدا كنه ، وصار
كلأه حقيقاً من رسم الرسم ابدى جعل الأضداد بمرم (بعض أضداد
الطوبى) والأموال مام ، وتمر بطرانه كبيره حرية على بيوتهم تتجاوز
عشرة في الشارع فداد بها كلها لم بعد منك عمياً ويسأل ضاعها من
رجلين أولاده ، أباء جدى حجاج كثيرون ويسرى فيهم الخير ، فقد اربح
معظمهم إلى دون حرية واستقروا سبياً طويلاً حشرهم الوحيد كان
العصر والحفريات وأحداث آخر العام ووريرة أطعمهم إليه بعد

الامتحانات وكان كثير الكلام عنهم مذكرات خاصتهم ، مجيء عن أسلافه
أمن عن أحوالهم ، فهم أصدقاء حتى العربة ، محتطين بدم حبيماً ،
الكبار مع الكبار والأحياء أكتيه قده تشرب المودة والحب والسفر

انصر السفر ربح كل شيء وأحد من دماء أكيماً من بسط
والراحة وأعمل أعادتها نكن بقى جدى حجاج حاكياً عن أبائه
المسافرين وعن أسلافه المروحين وعن أحوالهم وكانت البيوت الطيبة
الأخرى التي امتلكتها سقطت تحت أثر الزمن ، مدفعه رضاء الخفاف إلى دعوة
الأولاد للنساء فبروا حبيماً وبوا وعدد عمارات جدى حجاج إلى لوجود
الصاحبة الثرى ، وأسكن لأولاد كلهم طويلاً في ميارات الحديثة ،
لكنهم بدلوا جهداً حرامياً حتى يخرج من بيت العائلة القديم ، هذا المنزل
الواسع الرحب يتهدى بظلمة الماء حرية خوف أسوار حجرية تقودنا
إلى حديقة حضرة طارجه وسلام مؤدبه إلى سطح وخموت وشمعة ملعاة
عن المحمرات والردهات ولا شيء بين سوى أطراف الأثاث وأطر الصور
المفوتوغرافية (صورة جدى في لباسه العسكري والبنون باهت محقق)
الطريق سالكة للإكتتاب وأنا أهدو في الصلاة بعود قادماً من الحديقة
أنصره من حاحه فأن حاجل حتى يعود أبى من لعمل أو لإستكمال ملع
كثير مغنوب ، وعصره م قابل لا أبدأ جدى حجاج ، المتقد من أية أزمة
نرى لنصها أن تلوح أمام ، كان أبى شيء يبهض برأسه أمام الأرمه من
دلت الجلسة - روح لجندك حجاج بسرعة .

والطريق إليه صرواً في هروبه لدقائق لا تعد ولا تحصى ثم الدحرجة إلى

هبة الباب والعتمة الخافتة النابعة من المداخل وظهور روحته الحنة التي
أهتفت لها «بينة» تشير إلى عمل مكده في مدخل الخديقة أصافحه بكفى
الصغيرة وأصل إليه برسالتى خافتة دون أى حجل

ينركس وينح إلى عرقه معتمة أيضاً ، بعض الأصواء الى حنة منقطعة
لمصدر قترك بعضها على الأبواب ثم يخرج بورقه القدي ويذمه في يدي
فأعدو إلى أمى ، حتى عندما ينجح أولاده في إقتاعه بترك اليث القديم ،
حيث لمع ورفض وشاركته روحته حوارات طويلة وصحب كيف لها أن
يخرج بعد عمر طويل جداً من اليث كيف لأكمهم وطبات جدوهم
وأثار أقدمهم أن تتعلم حياً جديداً وتتعود إحساساً طارحاً واحد الأباء
الطابق الأول في هجارة قرية بلب القديم وجهره ثم انظروا الإلتع
وبعد لأى ورس ، جاء حدى إلى شرفة صاح الحممة وباول الشاي
الاحمر وحرك قدمه يميناً في حلسه المريحجة راسم في ضحكة
منظمة فيها روح الحممة وطوى بصحيفة ثم اشكى من هم عائلى ،
بقابل بإبشامة وضحكة أمى كيف هذه العثرة الطويلة أن تُعكر
بمشاجرة بعد كل هؤلاء الأباء وهذه الأعهار ؟ لكن عصبها - ساعها -
كان يمتد إلى الحجر ونجيب الحديث والمعارفة في الطعام ، أتاح حدى
أخيراً فيها يشبه جعل التراجع أنه انقل إلى اليث الجديد وحتى في
اليث الجديد كانت ذات العتمة الخفيفة والروائح القديمة الباتة وهو
يدخل من رصيف الشارع حيث يجلس دائماً (ولاد) على مقعد خشى
بمشته على حجره ورجلاً فوق رجل تحت حلبه الأبيض ونعمه في

الوجود وتأمل في الحياه ورد ثبات وسويح بكفى في حنة إشتهر به
وأحبها حفاً حين كنت أمر عليه وألقى النحية فبرد طبعاً حتى يستعرق
إلى أنه أما يلهج بالسحبه ويؤكد عليها ويثبت فيها حراره

نفس الحراره التي كنت أراه فيها دخلاً إلى رذعة سرى في دعوى به
عن الإلتع في رمضان كعدداً كل عام حتى سافر أبى وعاب عن
رمضان ، فاستحبت الدعوات وجلة ، رحتاً وصافياً عمداً في قدومه
بحر المائدة ، وحلوسه في مكان العندارة ، مداعبه أمى به ورمعه في
الحب وأمى سألته عن مشروب يفضل بين مشروبين وأجس مطب منه
رأيه في طعام طهته ببصها وأمى يصح قطع اللحم والفرح ولطعام كلها
في طبعه فصرخ من كثرة مداه ، فينجح أمى على أن يأكله كنه بطيب ألا
بأكل يد سوى اللحم ، فصحت ربيانه عن اعادة وهو شاكر مدح
للطعام وأهله - هذا خبر قوى ، حلو قوى ، حاحه عظيمة حارس

وكان دائماً يمس على أمى أنه لا يفصل سوى طعم أمى ولا يحب
سوى أكلها وكانت مثابه ربه الكبرى شيمه ربه الكبير لدى حين
يوزن مع عائله المصله يبادل مع أمى وأمى ذكرى ذات قديمة ثم يخلص
أمى (أخيه) بعد ذكريات العبد وسط ضحك وإستعراق وتحركات
الأطفال وحبه يحدون أمامهم كأنه قصر الزمن وصلى الأيام اللاهث
واللاهثة ، يوم دخل عليها جدى حجاج ويحيى بحب على هدف أمى
من عروته كانت فرحة مردعه مرعده بها جميعاً ، حيث ساول عاتف
وتحدثت فيما فاض عذب دموعاً ، كانت الكلمات قلبه وروائه لاهث

ومعرة متكررة وعذبة وكان سؤاله دوماً عن حال أبي وما فعل وما حصل
ويقلقه الخاص به حين هودته حواء الأكارف بالأكارف والعناق الداق
المجنى والصرب لوديع على الظهري ، حياض وجه أبي في عطفه
ودعوه إلى الخديعة يرميان أحدهما وحكايتها إليه ، حتى شاهد
عن غرض أبي عشر أعوام وأكثر مرت منذ هربت الأبد وحين سافر أبي
مرة أخرى كان بجنى في كل مرة أن يرجع فإذ جدى حجاج قد
محب من الوجود وكانت أمي حين يشتد مرضي على جدى ، يصع
كفها على قلبها عمارة أن تحدث كارهة الوفاة وأبي بعد ، لا أحد يحرف
مداداً ميسل به لو جاء لغير في هاتك أو خطاب نكر إجلالها
للصدافه والبوة المدهشة جمعت ودبه أثناء وجود أبي مل في الأيام التي
هال فيها كل أسائه من المخارج وحين تكلمت الأسرة كلها مات

كان مدهشاً سعيها من هذه الحظية التي أحضرها حتى أول
دراستها بالعب وصحبها لحب السرير ثم كانت هذه فادحة في البيت
كده اشترت أطرافها وردادها في موضع العائفة ، أحس حليتي رجلاً إلى
البيت ، رجلاً ميتاً عظام يرمي لشئ في مسنها لا حول ولا قوة إلا بالله ،
خاف ببعض فضحك المحصر ، لكن جدى حجاج ، لمحا وعظما - كان
صاحباً ، لإحساس بأن النهاية يجوز أن تخلص في كيم بلاسك كبير
داخل عنة كروية أمر مفرح وبه جسر من الواصل مع هذا الحب على
إعصار أن به أهلاً وعائته وشرأ يألون به ويقراون لدى حرة العائفة ،
جعلته يعضب ويشح بوجهه لحظة بذكارة هذه القصة وربما شاركه أبي

عن المشاعر فقد قرأ للعظام العائفة وأثر ألا يراها ورس في عيون
بظراب أسى وفقد وشعور بوهن النفس وهوان الدنيا

وتلك ذات النظرات التي تصحفت وملأت وجود حواء ك رأي
جدي حجاج لعمرة الأخيرة ، هذا السحوب الرهيف ، الإسحاب
الأم ، السكوب المتعجر ، الطرة لتأمة الشدود ، العرة عن المكان ،
بوهن العمل ودباب الدمن إلى مخلوقات أخرى ، وهذا السطو في سبر
الشمهل في الأعاس ، الإرتجاف في الرموش ، الإهزار الدقيق في الأصابع
حول الكوب ، المرق في لصمت وصح الكف حل الفحل والحكم من
أثناء مصمت حكاها ولما جلس مع أمي في الأبد في مربع تحت شمس
الحسة التي الصفحة حاب (أو ربما لم يكن موجودة) وتوجعت أذني
شعر أمانه وانسلقت رهور اليمون عن الأرض الطيبة ونددت
تحت الأندام وال أمي ، حكى لها كيف يشعر بهذا الألم العاصر للأمعاء
كيف سبر ساشر ذات أمه حادة قاسية وقطع أمعاءه تهرس رجوت
وبه عذع بكه ويصيح أل لا يطاق يصغر حسه الكبير

- خلاص هجرنا وزاح العصر والعائفة ،

- لا من هذا يا عم حجاج ربما سبعتها بإذن الله وسترجع لصحتك
إلى يا كريم -

وبربح يدها إلى السماء مرفوع نظره مع حركة يدها نكة يشت عود
عنها ويستند برفقه عن مقدمه فجده ويقول لها

هـ عارقه من أين جئت الآن ؟

ل شدة

هـ تخبر يا عم الحاج

ييز رأسه في تردد وحزن مفترس .

هـ من المقابر .

هـ تضرب أمي صدرها .

هـ حير

كان الوقت يداهم الصباح لعله يبرأ كاملاً ، وأصواء لهار محروسة
ودولج المقابر الممسولة بدماء وهذا الصغار يعجب الذي يمشي في
كل الأسوار والأبسة ، اقتربت جدتي حجاج من الثرى وسارا معاً في
خطوات وليده موحدة حتى باب المقبرة التي بها لدعائه مد عشرين
هدماً ، حذب به أن يصح بوسها خديديه الصميرة ثم يربح لطوب عها
والأثرية (مفطورة سدى الصباح) والرجل يعرج في حماره وهو لعمرك
بعده جدتي عن باب المقبرة ، ثم يذهب إليها وحده ، المكاب ممتن وقاسم
واهدوء شحيح وثقيل ولزواب بمدة وتسقف قصر الدعاء والطمى حتى
الإسعاء ، كان لثرى قد خفي به فأمره في غمحه حارمه أن يبرش الثرى
الأصفر الداعم على مكان يوم الحثان ، إسعى الرجل وأحد يضرب بكفه
وأصابعه العليظة عن تراب حتى سواه وحمله وساده مديه ، أنح عليه

جدي أن يخرج ثم تحول بنظراته في أرجاء المقبرة مد أصابعه وخضع حذاه
وضعه إلى رابية هناك ، ثم هاد فأقرب من الثرى المبروش نرب بركبته ثم
استند بكفيه ثم فرد قامته مائاً على الثرى موجهاً رأسه لدعائه بعدما
إرست بحث عن استقرار لتوجهه وصح ذراعيه جانب وبصر في السقف
وتنسى في هدوء ونظام وأطمئن على أنه هكك سيام حين موته ، عندما
حاول الهوص كان جسده مخدراً وقلبه مكشاً وصدره مردحاً بالخرن
وعيره عاتبه تماماً عن رؤية وأصابعه مرتجفة وكتماء مدليين وهذا
الخبروت العظيم والحان بعضاني قد رن وسجل وأحرفه يصل العرجس
بمحرم بطة ، هبط إليه فجاء الثرى وأمسك بيده لاستد عن كتفه
ومهد من المقبرة حيث شم هواء مفتوحاً والشمس كانت قد بنيت
وبوابة بعض عه الثراب خارج المقابر وصورة المقبرة ، سومة وبرودة
وارتجاف الميت صورة وحده نحن عبوة

ها هو الموت ، أخيراً يخرج من كني ويقتصر انزله والأحرار
الهرينة ويقفر من حلق السماء إلى رأسى ، مواجهسى لأول مرة ، ثم يبرع
أحداً من شرقه مراكاً أبداً ، كل ما جرى سقا ، كان بعض بهاباب في
الميت الصغير مرعان ما بعضى موفها مرهم بتحريق والسبحات
هنتهى ، لكن - لأن - بأنيس حتى شرقه لمرل ، أحد جدتي حجاج ثم
جلس مكانه على لفعة خشبي وأنسى بحريده الأهرام ونطلى وصحك
وضرب ظهرى بكفه .

ها يا حلو ماذا ستعمل ؟ لماذا لم تنك يا ولد ؟

ثم يمسك كوب الشاي ويمضغ رجاجة - كم صبوراً المرب وديماً
وأماً تلك لكنه ليس كذلك - أليس كذلك ؟

خطفوا آخر ما تبقي من فرح مقدوم داخل صدرى لم يعد إلا حراس
من السر أو الموت أو الإنكار العاطفي في ميدان التحرير ، ترك
جدي حجاج الأثر الوحيد الباقي عن أن هناك شيئاً يمكن أن يقضى ،
مات والعريب أسى تلتفت هائماً يقول خالي قد تماسك حدك
حجاج تعيش أنت ، لم تهر السهافة في يدي وم أمك ولم يرجع عيوني
ولم أصمت ولم أتوقف عن الكلام والمناقشات في المحلة ، ولم أكل لأحد
أن جدي حجاج مات هل يعرفونه ؟

هل سيفقدون ؟ هل يهمون ؟ ولكن رب لا مريماً كان يطبخ بكل
شراء ، كل شيء ، كان يحطم الحدران والخوابض والمقاعد والمكانب
والرياح والشوارع والبساتين والبرصاء وكان كل شيء ساهلاً ومن كتب
لأنه يجب بعد جدي حجاج ، وكبرت بدياً كما لم أكرهها من قبل ، هذه
السهوة التي يعرفها جدي من الحياء ، هذه الساطعة في الكميات ، مات ،
هذا المهدود الظهري الذي أصاب به الأصحاء ، كتب بحيا بعد أن
يموت الآخرون كيف ستمر بيما مرفوعاً منكراً سهواً ، ولدت فزادى
وانكبست على جروحي المصروحة تتعسج ويلقى فيها الحامض الكوي
وسيرة أحرة تنقلني إلى مدينتي ، وأدخل البيت وأسلم وأنتمى حضور
أمي بجلباب الأسود وعيونها الناكبة من عند بيته جدي حجاج ، وأبي
مكث طويلاً يحفف دموعه وأحواي أنهر وأحواي جاء أحدهم من

مدينة صيد بمجرد معرفته بالخمر وكان أول خاطبين من السيرة المصاحبة
سبحان ، وتوافدوا كلهم من بيوتهم ومشاعلهم وانضم مع أبي جدي
حجاج الذين وفدوا إلى الحزن كافة ، تماسك أحدهم بيدي بطولياً وهو
يسق حصر الختان من القاهرة حيث المستشفى الذي مضى بها يومين
قبل وفاته ، يأكيده على إحضار السموم وإطعام بدمشقات القادمين ،
ولنظام شراء الخبز والإتفاق مع محل الفراشة والإطمئنان على قدوم أهم
المقربين في المحافظة ، انتصاب السرايق للمراء صمماً وواسعاً على
الشارع كله والأصوات الباهرة تصمر وتضج هذا القماش الأحمر يقاسي
المنقوش بالنبي الفصح والأحضر المستور الذي تتكون منه كل السرايق
فيها يشبه القلوب ، صاحبي القهوة ومقاعد الخشب ذات الأفراس
الخصراء المخططة واسم المحل منقوشاً على ظهرها ، نفس فراشة الألحاح ،
ذات المقاعد المتتات يتوافدون على السرايق للمراء ، لأشده حياءً
يعفون في مقدمه بصافحون مكسي الرؤوس بجدي العيون ، وأبي في
إمتدح امر تم ، أحوال في لخطاب إثبات الرحولة وعران في صوت هل
يملاً الشوارع كلها ، يعمل أنها آيات رحيل جدي حجاج .

البيت - نفس الشقة التي رفض أن يأتي لها قبلاً - أصبحت بأوار
ياخته وافتشت بمقاعد خشية وفي حجرة خفية كان الباب موصداً
عن ماء باقيات بالسواد وكما يجلس على المقعد في «صالبة بيما
المقربون ستة الذين يتابعون تلاوة أجزاء القرآن يجلسون في استرخاء
عن الأرض في انتظار طعام العشاء في لحظات المعيب ، وحين أفتشت

أمامهم الأطعمة واللحوم خرجوا بعد دقائق نحو الخوض لغسل الألف
يقود أحدهم شبعاً كفيفاً وإبسامات خفيفة على الشفاء ، آفة التمدود تحوم
على أحداقهم وفوق جباههم والجالسون قد انتهوا في ذكرى خميس جدى
حجاج ، من الحزن الفاضح وتخلق الشيوخ يدخنون السجائر وقد أغرق
حريق الدخان أصابع الشيخ الكفيف فاهتزت يده ، وتحركت نحو
المطافئ وسقط الدخان في المسافة نحوها .

وكان آخر يسحب من حنجرته صوت التلارة وكنت بجوار أبى ،
الذى يهز رأسه مفكراً فى الآيات ثم يميل على ويسألنى مختبراً خطاطى
على قدرتى فى القواعد النحوية .

- هل تعرف إهراب هذه الكلمة ؟

فأبسم وأهربها ، فبهز رأسه فى إعتزاز ثم يسلم نفسه للقرآن وتلاوته .
ووجوه أبناء جدى تبادل أحاديثاً حول تفاصيل كثيرة وحين جاء
الليل الكثيب ونامت العائلة كلها إلاى وأخت تتابع مذاكرة ما ، دق
جرس الباب هرعنا نحوه كان ابن جدى حجاج الأكبر وأسرته الصغيرة
قد جاءوا لتوديعنا قبل عودتهم إلى القاهرة ودخلوا جميعاً مرتدين سواد
الحداد وكان أبى قد استيقظ وأمسى من النوم وأسرع إلى الصلاة حيث
جلسوا على الأرائك صامتين ثم متكلمين عن الجدة والجلال الرحيم
بيننا .

وحين مضوا دخلنا جميعاً إلى فراشنا وحين تقلت على السرير وحدى

أدركت - وحدى - كم أنها غريبة الحياة .. وتثبت أن أموت الآن .. مالى
لا لموت الآن .. وظهر أحوالى وأبنائهم جميعاً يملأون الغرفة وحضرت
أمسى مع أبى إلى السرير وتشارك أغواتى وأخى الصغير فى المساحات
الفارغة وانفتح الباب عن الصالة المعبأة بالوجوه القادمة من القاهرة
قاهرته .

ثم انتشرت فى البيت كله طيور يقضاه وعصفراء عصفت بأجنحتها
وأصواتها المخلطة ثم انكشف السقف عن السماء ثم تحللت الجدران
عن الحوائط وأسفرت عن وجوهنا فى صحراء صفراء شاسعة ثم غنى
صوت عميق يمد فأغطت الريح صوته لكنه جاء نحيلاً حتى أذنى
وسمعتها تهز رأسها بالقاء لكن لم أستبين معالم الألفية فقد صحت على
وجهها الجميل فى وجدانى ثم ظهر صوت أختى جليلاً قادماً من الصالة
وقد وضعت الإنطار على المائدة تقول لأمسى :

- بالتأكيد سيكتب قصة عن جدى حجاج .

ثم دخلت على الغرفة وتنادى كأنها تعرف بقلبنى

- أبوه يا عوى ما كل حاجة بتكتبها عندك فى روايات .

انتهت

ليراعهم - ٢٧ مايو ١٩٩١ - غرسة - القاهرة

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب: ٧٧٨٢ / ١٩٨٧

ISBN 977-01-5259-5

■ إبراهيم عيسى

مواليد ١٩٦٨.

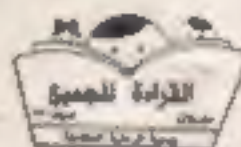
خريج إعلام قسم صحافة.

• صدر له من روايات والمصنف «المصباحية»
«المرآة» «مرهم التجلي الأخير» «مصار بعيداً»
«مصابيح النهايات» «وجه بعيد لامرأة بعيدة» «دم
الصباح»

• له عدة مؤلفات وكتب سياسية فكرية، ينشر
مؤلفاته حول التطرف الديني في مصر الجذور
والأسباب

• يشغل حالياً منصب رئيس تحرير جريدة
«المستور الأسبوعية»

مكتبة الأسرة



مكتبة الأسرة للجمهور

www.liilas.com

florist

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب